بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الهجرة العائدة وتحول أنماط الاستهلاك
بين شرائح الطبقة الوسطى
"دراسة ميدانية بمدينة طنطا"

اعداد : د. مشيرة محمد العشري
مدرس بكلية الاداب – قسم الاجتماع – جامعة دمياط

ملخص الدراسة باللغة العربية:

لقد انطلقت الدراسة الحالية من هدف أساسي وهو التعرف على المستوى الاجتماعي والاقتصادي لشرائح من المهاجرين العائدين وعلاقتها بتغيير انماط الاستهلاك داخل المجتمع المصري من خلال مؤشرات الدخل والمستوى التعليمي والممتلكات الخاصة ،وقدرتها على التكيف بالموطن الأصلي ، والتعرف على اهم العوامل المؤثرة على السلوك الاستهلاكي لدى الهجرة العائدة من بلاد المهجر ،والتعرف على العائد الاقتصادي للدولة من ثقافة الاستهلاك المظهري .نوع الدراسة تاريخية عُرضت من خلالها ظاهرة الهجرة العائدة في فترات تاريخية مختلفة، استعانت الدراسة بالأرقام والمؤشرات الخاصة بتلك الفترات ، واستخدمت الدراسة دليل لدراسة الحالة لعدد(15) أسرة من شرائح الطبقة الوسطى للتعرف على انماط الاستهلاك المختلفة داخل مدينة طنطا، بالإضافة الى الاستعانة بنتائج الدراسات السابقة في التحليل التاريخي لتلك الظاهرة . وتوصلت الدراسة للعديد من النتائج منها عدم تكيف المهاجر العائد مع الموطن الأصلي نتيجة لاختلاف مستوى الانفاق والاستهلاك.

الكلمات المفتاحية : الهجرة العائدة –ثقافة الاستهلاك- انماط الاستهلاك -الطبقة الوسطى

The Returning Immigration and the Transformation of the Types of Consumption among the Strata of Middle Class

A field study in the city of Tanta

Abstract:

The current study aims to recognize the social and economic standard of strata of returning immigrants and their relation to the transformation of consumption types within the Egyptian society through the indicators of income, educational level, personal possessions and their ability to adapt in the home country. The study also seeks to recognize the main factors that affect the consumption behavior among the returning immigration. Moreover, the study aims to recognize the economic return from the show-off consumption. This is a historical study that the phenomenon of returning immigration in different historical periods. The study used the

figures and indicators of these periods. The study used a case study guide for (15) families belonging to the strata of the middle class to recognize the different types of consumption in the city of Tanta. In addition, the researcher resorted to the findings of previous studies in the historical analysis of this phenomenon. The study reached several conclusions such as the inability of the returning immigrant to adapt to his/her home country as a result of the difference in the level of spending and consumption.

Keywords:

Returning immigration – the culture of consumption – consumption types – middle class

مقدمة البحث : -

باتت الهجرة الى الدول العربية ذات الصبغة النفطية ضرورة لدى فئة كبيرة ،إذ تمثل عاملا من عوامل الجذب ،والطريق الاسهل لتحقيق مستوى مرتفع من الدخل ، ومسلكاً ملحا للهروب من شبح الفقر ،والتهميش الاجتماعي ،والارتقاء إلى مواقع اجتماعية، ومالية أفضل؛ لتحقيق أحلام الرفاه المادي، وتأمين المستقبل، والوصول إلى مستوى اقتصادي أعلى مما يعيشون فيه ؛ لذا اهتمت دراسات علم اجتماع السكان، وعلم الاجتماع الاقتصادي بدراسة ظاهرة الهجرة، وكيفية تغيير السلوك الاستهلاكي للمهاجرين العائدين بعد عودتهم لموطنهم الأصلي، كما نجد أن " الرغبة في الثراء" دافع طبيعي وعالمي ، فهناك ميل إلى الإعجاب بالأغنياء بما يملكون من أنماط مختلفة للاستهلاك لإظهار مكانتهم الاجتماعية بين أفراد المجتمع بشكل عام. وداخل هذا الفضاء الاجتماعي الذى ينظر إليه العديد من الطبقات نظرة خاصة ، فقد حاول قطاع كبير من العائدين من الهجرة البحث عن السبل المتاحة للوصول الى حالة مرضية من الاستهلاك المظهري تمكنهم من أن يحيوا حياة كريمة

كما تعددت الدراسات التي تناولت موضوع الهجرة بشكل عام والهجرة العائدة على الخصوص ، والتي ركزت على دراسة الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية ،ولكن ستركز الدراسة الحالية على دراسة الهجرة العائدة من دول الخليج العربي ،حيث ظهر في الآونة الأخيرة تراجع في الطلب على العمالة المصرية بنسبة 70%، والتركيز على كيفية تغيير أنماط ثقافتهم الاستهلاكية ، مما ترتب عليه العديد من التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي يمرون بها ، ونتج عنها ظهور سلوكيات اقتصادية، وحراك اجتماعي فقدت تلك الشرائح هويتها من خلالها. فأصبحت العملية الاقتصادية عاملًا أساسيًا من عوامل تحديد الوضع الطبقي ، وتغيرت أنماط الاستهلاك من الاستهلاك العادي إلى الاستهلاك المظهري. وقد يرجع ذلك إلى الانفتاح على العالم الخارجي بخاصة في مجتمع ما بعد الحداثة ،ظهور ثقافة الرأسمالية مؤخرا ،والتي تعتبر الثقافة الجديدة فيها أساس المجتمع الاستهلاكي باعتباره مجتمعًا مشبعًا بالصور والرموز الجديدة وكل شيء فيه أصبح ثقافيًا .

مشكلة البحث : -

إذا كان المجتمع المصري قد شهد في مرحلة السبعينات من القرن الماضي معدلات مرتفعة للهجرة إلى الدول العربية بعد تزايد أسعار البترول العالمية إثر حرب أكتوبر 1973 . ففي العقود الأخيرة شهدت تزايدًا لمعدلات الهجرة العائدة نتيجة للعديد من العوامل ومنها : تراخى عوامل الجذب في الدول النفطية، وتراجع فرص العمالة وانخفاض أسعار البترول العالمية ، وزيادة نسبة البطالة داخل المجتمعات الخليجية ، ووجود أزمة اقتصادية على المستوى العالمي ،أثرت على سوء الأحوال الاقتصادية في أغلب الدول الخليجية ، وفى ظل برنامج التحول الوطني التي وضعته المملكة العربية السعودية ، والذى وضع حزمة من الأهداف الأساسية ومنها: خفض معدل البطالة في سوق العمل السعودي ليبلغ 7% في عام 2030 مقابل 13% في عام 2014 ، بالإضافة إلى وضع خطط لتمكين قوة

العمل السعودي من اكتساب التعليم والمهارات الضرورية بهدف الخفض التدريجي لسيطرة المغتربين ، وبهدف تكوين قوة عمل متوازنة في كافة قطاعات الاقتصاد . [1]

كل ذلك أدى إلى اضطرار المجتمع العربي إلى إنهاء العديد من العقود، وزيادة نسبة الهجرة العائدة إلى موطنهم الأصلي .ولتقدير حجم الظاهرة من العمالة المصرية العائدة والتي تعتبر إحدى القضايا الهامة والمعقدة للعديد من الباحثين، وقد يرجع ذلك إلى تعدد الجهات المسئولة عن هذا التقدير واختلاف الأساليب المتبعة ، حيث أظهرت العديد من التقارير الإحصائية أن(5135) من المهاجرين العائدين عادوا نهائيًا منذ عام 2000 الى 2007 حسب آخر إحصائيات توصلت إليها المراكز البحثية . (*)

الشكل رقم (1)

يوضح عدد الأشخاص الذين تم ترحيلهم من المملكة العربية السعودية

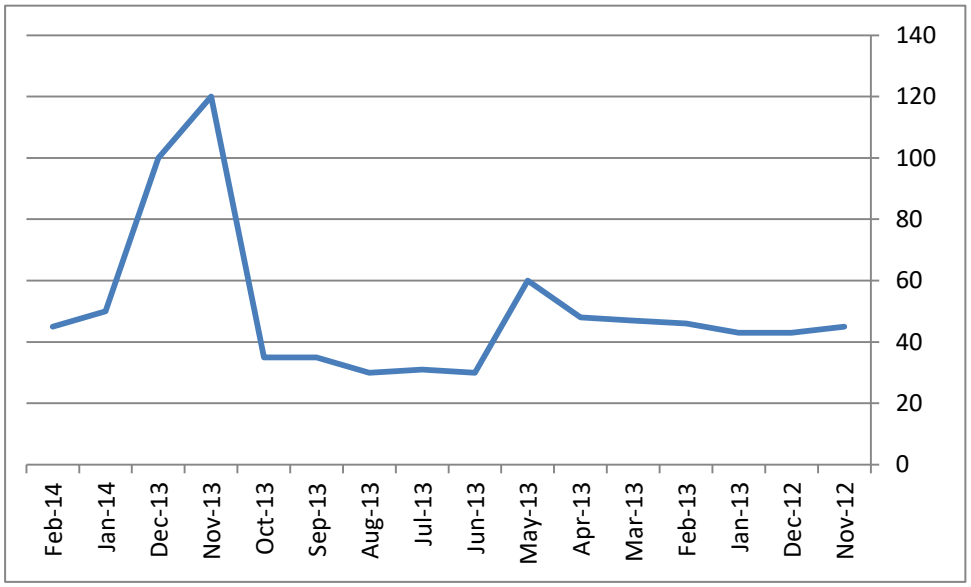

ويتضح من الشكل السابق عدد الأشخاص الذين تم ترحيلهم من المملكة العربية السعودية إلى كل من أثيوبيا واليمن وإندونيسيا ومصر والصومال والسودان والفلبين ،وتراوحت بين الزيادة والنقصان من عام (2012- 2014) مع العلم أن الأعداد التي تم رصدها من فئة الآلاف . (*)

---

(1) **احمد عبد الفتاح تغبان ، اثر تراجع اسعار النفط على السياسات المالية للدول العربية المصدرة ، في: تقرير الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ،2017 ،ص 121 .**

(*)**I-map interactive map on migration, 2014, مصر الهجرة والتنمية**

http://www.imap-migration.org/index.php?id=315&L=3#jfmulticontent_c1554

(*)الهجرة والنزوح والتنمية في بلدان عربية متغيرة ، تقرير الهجرة الدولية ، الامم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة ،2015، ، ص 93

في الوقت الذى زادت فيه تلك الظاهرة (الهجرة العائدة) في الآونة الأخيرة لعام 2016 لتصل إلى 20 ألف عامل/ مصري قررت وزارة الخارجية السعودية ترحيلهم إلى موطنهم الأصلي .وفقًا للموقع الرسمي لجريدة(الأخبار 24). أما جريدة المصري اليوم والتي أكدت على زيادة تأشيرات الخروج النهائي من السعودية حيث بلغت 540 ألف تأشيرة تقريبًا بتاريخ 23 فبراير 2018 ،وذلك نتيجة للقرارات المشددة التي اتخذتها المملكة العربية السعودية تجاه نظام العاملين بها من الجنسيات المختلفة. حيث اتخذت السلطات قرارات جديدة ضمن رؤيتها 2030 أبرزها فرض رسوم شهرية تحت مسمى المقابل المالي على العمالة الوافدة من خارج السعودية تتراوح بين 300و400ريال سعودي وتصل فى عام 2020 إلى 800 ريال شهريًا على الفرد الواحد داخل الأسرة الواحدة ،وذلك في ظل تطبيق نظام السعودة وتوطين أهل البلد .[*]

وبعد عودة هؤلاء المهاجرين وفى ظل التدفق المالي المفاجئ يغرق هؤلاء في بحر من الكماليات وبأسعار ملائمة، حيث يجدون نوع من المتعة والتي تعتبر رمزًا يكسبهم المكانة الاجتماعية، ويصبح على المهاجر واجب اجتماعي يجب أن يؤديه .ويتضح ذلك من خلال ما يعرف باسم ظاهرة "الهدايا" وهو أن يظهر هذا الثراء الاستهلاكي، ويبدل من القيمة التقليدية إلى قيم السوق الجديدة [2].

ومن هنا فقد تجاوزت الدراسات السوسيولوجية في الاستهلاك تلك الرؤية الاقتصادية التي تدرس الاستهلاك كمتغير في العملية الاقتصادية من حيث ارتباطه بالطلب ، أو التي تهتم به في إطار عملية تسويق السلع والعوامل المؤثرة فيها .وأصبح التركيز على الأبعاد الاجتماعية للاستهلاك من حيث ارتباطه بالمستوى الاجتماعي وأسلوب الحياة لدى العديد من شرائح المجتمع وخاصة المهاجرين العائدين من الخارج ، وهنا تنحصر مشكلة الدراسة حول تساؤل رئيسي ما الأنماط المختلفة للاستهلاك وكيف تحول من نمط الاستهلاك العادي إلى نمط الاستهلاك المظهري للمهاجرين العائدين من الدول العربية النفطية ؟

<u>أهمية البحث : -</u>

أهمية نظرية:

تأتى الأهمية النظرية من خلال محورين أساسيين : <u>المحور الأول</u> : هو ندرة البحوث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الهجرة العائدة ،وثقافة الاستهلاك وكيفية تطلعه إلى الوصول إلى طبقة

(*)جريدة الاخبار 24 ، الجوازات تكشف عدد المقيمين المغادرين خروج نهائي العام الماضي،2018/2/23

https://akhbaar24.argaam.com/article/detail/381591

http://www.almasryalyoum.com/news/details/1303956

(2) احمد مجدى حجازي ، ثقافة الاستهلاك والتنمية الاجتماعية في : المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر ، ورقة بحثية ضمن أعمال الندوة العلمية لكلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعه القاهرة ، 2001، ص120 .

أعلى منه والتي أطلق عليها علماء الاجتماع "الفئة الاجتماعية المرجعية" ، أما المحور الثاني : فيعتمد على اختبار الفرضيات النظرية الخاصة بفكرة الاستهلاك المظهري عند "فبلن" والذى يقوم فيه الفرد بشراء بعض السلع لإشباع حاجاته متطلعًا إلى الطبقة الأعلى منه، حيث يكون الغرض الأساسي منها هو التباهي باستهلاك السلع بهدف اكتساب الهيبة . وكذلك أعمال" بورديو" الذى بحث في طرق استخدام السلع ،ودلالتها على الاختلافات الاجتماعية حيث تعمل السلع كأجهزة اتصال ،أو موصل فعال للأفكار الجديدة التى تم اكتسابها من بلاد المهجر، والتي تعد بمثابة المعرفة أو رأس مال ثقافي والذى يجعل بعض الجماعات مثل المهاجرين العائدين تقدر السلع وتقيمها بشكل مناسب. هذا فضلًا عن نظرية "السلعنة "عند "بودريارد" والتناول النشط للرموز ، والربط بين كل من الرمز والسلعة وهذا ما يؤكد على أنها ثقافة تم اكتسابها من خلال وسائل التقدم التكنولوجي كنوع من التأثيرات الخارجية التي تؤثر في البنية الداخلية للشرائح الطبقية المختلفة ، وبالتالي يكون هناك مجموعة من الصور والرموز تمحو التمييز بين الواقع والصورة ويصبح المجتمع الاستهلاكي مجتمع ثقافي. فتصبح الحياة الاجتماعية غير منظمة وغير مبنية على مبادئ أو قواعد ثابتة. وعلاقة ذلك بالثقافة الرأسمالية الاستهلاكية المتأخرة ،فالانفتاح على الآخر والبحث عن معرفته، والعمل على نقل ثقافة جديدة دون التأكد من مدى ملاءمتها مع ظروف اجتماعية وثقافية أخرى يجعله ضد التصنيف الثقافي بالنسبة للعالم،.

الأهمية التطبيقية: -

ترجع الأهمية التطبيقية للدراسة إلى ارتباطها بالتعرف على أنماط الاستهلاك لدى المهاجرين العائدين ،والأضرار أو الفوائد التي تقع على المجتمع المصري من خلال الاستهلاك المظهري لدى تلك الشرائح ، كما عملت الدراسة على محاولة الوصول الى إبراز بعض النقاط ومنها :

1- التعرف على أنماط الاستهلاك لدى المهاجرين العائدين وكيفية تحقيق ذاتهم من خلال انماط الاستهلاك المتنوعة .
2- إعطاء صورة وافية عن ثقافة استهلاك المهاجرين العائدين ،والتي تغلغلت في تاريخ المجتمع المصري ومن ثم توضيح أهم تأثيراتها على الاقتصاد المصري بشكل عام .
3- التعرف على أهم سلبيات وإيجابيات الاستهلاك المظهري للمهاجرين العائدين بعد عودتهم لموطنهم الأصلي .

أهداف البحث وفروضه : -

تتحدد أهداف الدراسة في ثلاثة أهداف رئيسية وهى كالآتي :

1- التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في تحول ثقافة استهلاك المهاجر العائد في ظل الأوضاع الجديدة .
2- التعرف على كيفية تكيف المهاجرين العائدين مع ثقافة استهلاك الموطن الأصلي .

3- الكشف عن أهم العوامل التي اسهمت في نمو نمط الاستهلاك المظهري لدى المهاجرين العائدين من بلاد المهجر من شرائح الطبقة الوسطى .

4- التعرف على العائد الاقتصادي من ثقافة الاستهلاك المظهري لدى الهجرة العائدة من شرائح الطبقة الوسطى على الموطن الأصلي .

وعلى هذا الأساس تحدد الدراسة مجموعة من الفروض التي تسعى للتحقق من صحتها وهى:

1- تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إسراع التحول إلى ثقافة الاستهلاك بين المهاجرين العائدين.

2- يترتب على الظروف الاقتصادية الجديدة للمهاجرين العائدين إلى موطنهم الأصلي صعوبة التكيف مع أنماط الاستهلاك السائدة .

3- يسهم الاعلام في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى.

4- يترتب على تحول ثقافة الاستهلاك تداعيات متباينة تؤثر على اقتصاديات الموطن الأصلي .

مفاهيم الدراسة : -

ثقافة الاستهلاك: Consumption culture

إن لثقافة الاستهلاك جوانب مادية واضحة وهى تلتف بالأساس حول عملية الاستهلاك المادي، أما الاستهلاك المعنوي فهو يشتمل على كل من المعاني والرموز والصور المصاحبة لعملية الاستهلاك في ثلاث مستويات ما قبل العملية الاستهلاكية ،وأثناء الاستهلاك، وما بعد الاستهلاك.[3] كما تتميز هذه الثقافة بمجموعة من الخصائص، والتي تشكل موقفًا واحدًا بين الناس بثقافة عالمية واحدة ومنها :خلق جوانب المتعة في الشراء ، استخدام الرموز والمعاني وتجاوز البعد الاقتصادي للمعنى القديم للتسويق (الموسيقى والغناء ،...)لتدعيم تلك الثقافة بعد نشرها ،خدمة قوى السوق والحضارة الرأسمالية، والتي تعمل على تقديم نوع من التميز والتفوق للمستهلك فيصبح الهدف هو امتلاكها (إدمان)، امتلاك وسائل عدة للضغط وأساليب القهر، والتي تعمل على تسكين المستهلك في دائرة الاستهلاك.[4]

لذا يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى معنى آخر وهو الأساليب البديلة للحياة ، والتي تتجلى في قيم وأنماط الاستهلاك والتي ترتبط بالتفاوت المضطرد داخل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة [5].

([3]) **أحمد زايد** ، الاستهلاك في المجتمع القطري " أنماطه وثقافته ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، قطر،1991،ص ص 13-14 .

([4])أحمد مجدى حجازي، مرجع سابق ، ص ص 117-118.

([5])إدجار وجويك ، موسوعة النظرية الثقافية " المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، ترجمة :هناء الجوهري ، مراجعه :محمد الجوهري ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الثانية، 2014، ص63 .

ومن هنا فإن التعريف الإجرائي لثقافة الاستهلاك أنها جزء من الثقافة العامة تتشكل من مجموعة من الرموز، والأشكال ،والصور الدافعة للعملية الاستهلاكية. كما تظهر في أسلوب الحياة الاستهلاكي، وذلك من خلال استخدام السلع مثل السيارات أو استخدام الماركات العالمية، والاهتمام بها مثل الملابس والعطور والساعات وغيرها ، ونمط قضاء وقت الفراغ اليومي والأسبوعي.

أنماط الاستهلاك : - patterns of consumption

عُرَفت أنماط الاستهلاك على انها الاساليب التي تنفق بها الأسرة نقودها لمواجهة حاجات بيولوجية، واجتماعية ،وثقافية .وبالتالي فهو لا يقتصر على استهلاك الطعام، والشراب، والسلع المختلفة فقط ،وإنما يتسع ليشمل إشباع الحاجات الاجتماعية ،والثقافية كتقديم الهدايا ،والاحتفالات الدينية أو الاستهلاك الموجة لتحقيق اسلوب حياة مميز [6]. كما صُنفت أنماط الاستهلاك إلى نوعين وهما :

الاستهلاك العادي : Normal consumption وهو الإنفاق المألوف وفقًا لمعايير السلوك الاستهلاكي السائد في المجتمع مثل :الانفاق على المسكن والأثاث والطعام وغيرها من الحاجات الأساسية ،والبيولوجية وحاجات أخرى اجتماعية كالإنفاق على السيارات ووسائل الترويح .

الاستهلاك المظهري : Conspicuous Consumptionهو الإنفاق غير المألوف والمبالغ فيه وفقًا لمعايير السلوك الاستهلاكي السائد في المجتمع مثل :الإنفاق على الاحتفالات كأعياد الميلاد، والنجاح، والزواج، والخطوبة أو مناسبات دينية مثل الإنفاق على الحج والعمرة والعيدين وهى أنماط استهلاكية شائعة ومنتظمة ولكنها أقرب إلى سد حاجات اجتماعية وثقافية . [7].

واستخدم العالم الاجتماعي الأمريكي "نورشتاين فبلن" مصطلح الاستهلاك المظهري كثيرًا عندما نشر كتابه المعنون " نظرية الطبقة المترفة" وكان يعنى به تبذير النقود في شراء حاجات غالية، ونادرة لا يستعملها الإنسان في حياته اليومية إلا أن هذه الحاجات قد تساعد صاحبها على الظهور والتفاخر والكبرياء ،وتعطيه مركزًا اجتماعيًا مرموقًا حيث يعتبره الناس عضوًا في الطبقة الأرستقراطية المترفة ،وهذا يجلب له السعادة والغبطة والارتياح .إذن فالاستهلاك المظهري الذى ينغمر فيه الفرد قد يساعده على اكتساب الحقوق والامتيازات الاجتماعية التي تتسم بها الطبقات المرفهة [8].

ومن هنا فقد تم تحديد تعريفًا إجرائيًا لأنماط الاستهلاك المظهري : على أنه " أشكال أو طرق الاستخدام المفرط للسلع والخدمات الخاصة بالمهاجر العائد من الخارج والتي من خلالها تكسب تلك الطبقة أشكالًا من التميز والمكانة الاجتماعية والدلالة الطبقية ، ونمط الاستهلاك المظهري وهو خاص

([6])**أحمد زايد** ، الاستهلاك في المجتمع القطري ، مرجع سابق ،ص ص 26-27 .

([7])ابتهال عبد الجواد كاظم، الاستهلاك المظهري تبعاً لمجالاته وعوامله " دراسة ميدانية في مدينة الموصل ، في مجلة دراسات موصلية ، العدد الحادي عشر كانون الثاني، 2006 ،86.

([8])عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 1998،ص 19.

بمظاهر الإنفاق المفرط على المناسبات والأعياد والزواج والخطوبة أي أقرب إلى إشباع الحاجات الاجتماعية والثقافية .

الهجرة العائدة : Return Migration

إن مفهوم الهجرة العائدة أوضح المقصود بالعودة إلى الوطن بعد فترة إقامة خارجة بما تحمله هذه العودة من انعكاسات على قيم أبناء الأسر الحضرية العائدة.[9].

كما أن المقصود بالهجرة العائدة أنها عودة بعض المهاجرين إلى موطنهم بعد انتهاء فترة عملهم وإقامتهم بالخارج وهذا أمر طبيعي في أي عملية هجرة للعمل ، ولكن أبان ازدهار الهجرة يترافق مع عودة المهاجرين زيادة الرصيد الكلى للعمالة المهاجرة خارج بلد الأصل [10].

لذا فالهجرة العائدة يطلق عليها أحيانا بالهجرة الارتدادية وهجرة العودة . وهى نوع من الهجرة المؤقتة الداخلية والخارجية ، وقد تمتد أحياناً إلى عدة سنوات ولكن مع ذلك لها نهاية وهى العودة إلى الوطن الأصلي.

كما عرّف "ديفيد هير Heer " الهجرة العائدة بأنها "هجرة العودة إلى المكان الذى كان يسكنه المرء فيما مضى ، ويتفق هذا المفهوم مع ما أشار إليه" بترسون Peterson " من أن المهاجرين العائدين هم أولئك الذين تركوا بلد المنشأ لفترة من الزمن ، وحينئذ عادوا إليها مرة أخرى ، والهجرة العائدة تعنى عودة المهاجر أو المسافر للعمل بالخارج إلى وطنة الأم ."[11].

لذا فإن المهاجر العائد هو الذى غادر موطنه الأصلي لفترة قصيرة ثم عاد إليه[12].

ومن هنا عرفت الدراسة الحالية الهجرة العائدة تعريفًا إجرائيًا على أنه : عودة الشخص المسافر وأسرته من الخارج بعد قضاء فترة من الزمن للعمل وتحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي ،حيث امضوا فترة لا تقل عن عام كامل في بلد المهجر ، وقد تكون هذه العودة بشكل جماعي في فترة معينة ،إما لوجود مسببات أو دوافع في الموطن الأصلي أو لعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية خاصة بمنطقة بلد المهجر نفسه .

الطبقة الوسطى : middle class

هم أصحاب الدخول العليا وذوو المهن المرموقة مثل: طبيب ومحام ولكنهم يعيشون على الدخل المكتسب بدلًا من التركيز على تراكم الثروة".[13]

([9]) نهى سلامة ، انعكاسات الهجرة العائدة للأسرة الحضرية على قيم الأبناء" دراسة على طلاب الجامعة" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، 2008، ص 17.

([10])عمر حسن ، الأثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة العائدة من الخارج " دراسة حالة العائدين من دول مجلس التعاون الخليجي بولاية الخرطوم ، رسالة ماجستير غير منشورة ه ، كلية الآداب ، جامعه السودان، 2006، ص 9 .

([11]) نهى سلامة ، مرجع سابق، ص ص 18-19.

([12])عمر حسن ، مرجع سابق ، ص 10 .

وهناك وجهة نظر ترى أن" الطبقة الوسطى على الرغم من عدم دقة مصطلحاتها إلا أن صداها الكبير في الثقافة الشعبية الأنجلو – أمريكية يعادل مصطلح البرجوازية Bourgeoisie في استخداماته الواسعة في القارة الأوربية . حيث يشير المصطلح إلى أن الطبقة الوسطى Middle Class تقع ما بين " الطبقة العاملة " Working Class (والمتصور عادة أنها تشمل العمال اليدويين)، والطبقة العليا (والمتصور عادة أنها تشمل إما رأس المال الضخم أو النخبة الغالبة Elites .وغالبًا ما تستخدم الطبقة الوسطى للدلالة على جميع الأشخاص غير اليدويين كتقسيم آخر مميز عن الطبقة العاملة اليدوية .[14]

كما اختلف العلماء في علم الاجتماع حول تحديد مفهوم الطبقة الوسطى ، فعرفت على أنها "مختلف الشرائح الاجتماعية "Strata" التي تعيش بشكل أساسي على المرتبات المكتسبة في الحكومة والقطاع العام وفى قطاع الخدمات والمهن الحرة والخاصة ، بمعنى أنها تضم أيضًا من يعملون لحساب أنفسهم وبهذا المعنى تعد الطبقة الوسطى في الحقيقة خليط واسع ، ومتعدد وغير متجانس من الأفراد والجماعات".[15]

أيضًا عرفت الطبقة الوسطى بأنها "تتألف من مجموعة متباينة من الأقسام والشرائح نتيجة لتباين مواقعها من علاقات الإنتاج ، وبالتالي تباين مصالحها ، ووعيها وانتمائها". [16]

ومن هنا يمكن تعريف الطبقة الوسطى إجرائيًا في هذه الدراسة بوصفها : تتألف من مجموعة من الجماعات أو الفئات والشرائح الاجتماعية التي تتحدد وفقاً لعلاقتها بأساليب الإنتاج السائدة في المجتمع ، والتي تقع ما بين الطبقة الدنيا أو العاملة والطبقة العليا التي تتشكل دخولهم من أصحاب رؤوس الأموال والصفوة وتتألف الطبقة المتوسطة من الموظفين الذين يتشكل دخولهم من العمل الحكومي وقطاع الأعمال العام والخاص، والذين يعملون لحسابهم في مشروعات صغيره ،وأصحاب الممتلكات الزراعية المتوسطة . وتتمثل مؤشرات هذه الطبقة من معايير موضوعية مثل التعليم ، والدخل والملكية والمهنة ومؤشرات ذاتية مثل الشعور بالانتماء لهذه الطبقة من خلال الميلاد والوراثة.

<u>الاتجاهات النظرية للدراسة :-</u>

تنطلق الدراسة الراهنة من رؤية نظرية اعتمدت على ثلاث اتجاهات نظرية، الاتجاه الأول : "لثورشتاين فيبلن "Thorstein Veblen" في نظريته عن الطبقة المترفة حلل فيه طبيعة

([13])John Conklin ,sociology an introduction, Macmillan Pub Co, united states of America,1984,p.180

([14])ميشيل مان ، موسوعة العلوم الاجتماعية ، ترجمة عادل مختار الهواري وسعد مصلوح ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،1991،ص 447.

([15])رمزي ذكى ، وداعاً للطبقة الوسطى ، دار المستقبل العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1998، ص ص 84-85.

([16]) عبد الباسط عبد المعطى ، الطبقات الاجتماعية ومستقبل مصر واتجاهات التغير والتفاعلات ، ، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص71 .

الاستهلاك المظهري وعلاقته بالطبقة الاجتماعية، وكيفية الاستهلاك المفرط للسلع الترفيهية التي تُعد دليلًا على عضوية المستهلك للطبقة المترفة تدعيمًا لآراء جون كينز وتأكيده على كل من العوامل الموضوعية والعوامل الشخصية في تأثيرها على اتباع سياسة الاستهلاك المظهري .وقد استخدم هذا المصطلح في دراسات الأنثروبولوجيا للإشارة إلى التباهي باستهلاك السلع بهدف اكتساب الهيبة. [17] كما نصت نظرية الاستهلاك المظهري عند" فبلن" أن الأثرياء يميلون إلى استهلاك سلع فاخرة ،وذلك من أجل تعزيز ثروتهم ،وبالتالي اكتساب المكانة الاجتماعية ، وقد ميز" فبلن" بين دافعين لاستهلاك السلع وهما " المقارنة غير العادلة " و " المحاكاة النقدية " ، وأشار المصطلح الأول إلى المواقف التي يمكن أن يستهلك أحد أفراد الطبقة العليا من خلالها بشكل مظهري لكى يميز نفسه عن فرد آخر من الطبقة الدنيا. كما تحدث المحاكاة النقدية عندما يستهلك أحد أفراد الطبقة الدنيا بشكل مظهري لكى ينظر إليه الآخرون على أنه فرد من الطبقة العليا .كما رفض "فبلن" وجهة النظر التي رأت أن سعر الشيء يؤثر على المنفعة بشكل مباشر، وعلى العكس من ذلك فهو يفترض أن الافراد تتلهف المكانة وتلك المكانة يتم تعزيزها من خلال الإظهار المادي للثروة[18] بالإضافة إلى وجود طريقتين رئيسيتين تجعل الفرد قادر من خلالهما على إظهار ثروته :الطريقة الأولى من خلال الأنشطة الترفيهية، والأخرى من خلال الإنفاق السخى على الاستهلاك والخدمات المتنوعة. ومن هنا ظهرت فكرة التبذير أو الهدر ، كما أكد" فبلن" أن الاستهلاك المظهري هو العامل الأكثر أهمية في سلوك المستهلك ليس فقط الأغنياء بل لجميع الطبقات الاجتماعية. وبالتالي لابد من وجود مثل أعلى بداخل كل مستهلك يحاول تقليد أو محاكاة الطبقة التي تعلوه ،وهو بمثابة الدافع له[19].كما أن شراء بعض الحاجات الغالية والنادرة والتي لا يستعملها الإنسان في حياته اليومية، إلا أن هذه الحاجات قد تساعد صاحبها على الظهور والتفاخر والكبرياء وتعطيه مركزًا اجتماعيًا مرموقًا ، والتي من خلالها يستطيع أن يكشف عن موارده الاقتصادية التي جمعها من خلال الهجرة ، وبالتالي يجعل الناس تنظر إليه على أنه ينتمى إلى طبقة أرستقراطية أو يظهر على أنه ينتمى إلى طبقة أعلى منه مما يجلب له السعادة والثقة بالنفس . إذن فالاستهلاك المظهري الذى ينغمر فيه الفرد قد يساعده على اكتساب الحقوق والواجبات التي تتسم بها الطبقة المترفة. كما أكد "فيبلن" أن هناك العديد من الطبقات الفقيرة تتطلع للوصول إلى الطبقات العليا ولم يتم ذلك إلا من خلال الدخول في معترك الاستهلاك المظهري [20].

([17])شارلوت سميث ، موسوعة علم الأنسان " المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجي ، ترجمة بإشراف محمد الجوهري ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الثانية، 2009، ص90.

([18])Bernheim, Bagwell ,"Veblen Effects in a Theory of Conspicuous Consumption" ,the American Economic Review, Jun 1996; 86, 3; ABI/INFORM Global,p.349.

([19]) Riette Visser , the Relationship Between Status – and Conspicuous Consumption in luxury brands in the South African Emerging market , Gordon Institute of Business Science,2015,p.6.

([20])عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ،مرجع سابق ،ص 19.

الاتجاه الثاني : من خلال فكرة رأس المال الثقافي عند بيير بورديو Bourdieu حيث أن هجرة تلك الشرائح الطبقية التي أُعتبرت "وسطاء ثقافيين جدد "لديهم أشكال مختلفة للهوية وظهور عادات التشكيل والتشويه يجعل أهمية الذوق واختيار أسلوب الحياه أكثر ضبابية، وقد يرتبط ذلك بشكل أكثر وضوحًا لدى كل من قطاع الشباب وفئات الطبقة الوسطى منها[21].ومن ثم فمن المنطقي الحديث عن أساليب المستهلكين في العيش في ضوء رأس المال الثقافي والاقتصادي لأنهم قادرون على تعريف النمط الرسمي للحياة ويفرضون آراءهم على الجماعات التابعة ، ومن وجهة نظر "بورديو" دلت الأساليب الجمالية للطبقة البرجوازية الجديدة على أن أبناءها أصبحوا الحكام الجدد على نمط الحياة ، وبذلك كان الأثرياء بفضل رأس مالهم الثقافي لا الاقتصادي هم المحددون للنمط المعيشي[22] . ومن هنا حدث نوع من التداخل بين كل من الهابيتوس (النمط المعيشي) ،ورأس المال الثقافي لأن كليهما يعمل ضمن حدود الثقافة، والمجتمع، والأسرة، والتقاليد المشتركة والفردية "الحس العملي" لفعل الأشياء ،حيث وضعت (الهابيتوس) الفرد ضمن حدود اجتماعية لأنه "يُعرّف من خلال امتلاك الحدّ الأدنى من رأس المال الاقتصادي، والثقافي اللازم فعليًا لإدراك واستغلال" الفرص المحتملة "المقدمة رسميًا للجميع". كما أكد "سارتر" على قدرة الفرد (المثقف) على تجاوز حدود المجتمع بما يحتويه من التزامات وتخصصات(تأثيرات ومواقف متنوعة). ورأى "بورديو" على النقيض من ذلك حيث أن هناك العديد من المواقف المختلفة التي تحكم تصرفات الفرد وتستند جزئياً إلى قيمة رأس المال المتراكم. [23] وقد توصل "بورديو" إلى أن "الهابيتوس" يعمل على تحليل العلاقة بين الذات والموضوع ، وبين النفس والمجتمع ، حيث أن هناك العديد من الخصائص الخارجية تؤثر على التفكير وتشكل الشعور العام وتجعل الانشطة المختلفة والتفضيلات مميزة لأشخاص معينين أو جماعات بعينها ،بالإضافة الى تأثرها بالأساس البيولوجي والثقافي الخاص بهم. [24]

الاتجاه الثالث" لبورديارد Baudrillard "وما تطلع إليه في نظريته "السلعة – الرمز " وانتماؤه لمدرسة فرانكفورت التي تطورت فكرة تقديس السلع في ظل النظام الرأسمالي وتكون النتيجة بموجب الرأسمالية محو القيمة الاستعمالية الطبيعية للسلع عن طريق سيطرة القيمة التبادلية .وبالتالي تصبح السلع رمزًا بالمعنى المحدد. فالاستهلاك إذن لا يجب فهمه بوصفة استهلاكًا للقيم الاستعمالية

([21])مايك فيزر ستون ، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة ، ترجمة فريال حسن خليفة ، مراجعة: فتحي عبد الله دراج ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 2010، ص ص 172-178.

([22])تيم ادوارد ، النظرية الثقافية " وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة " ، ترجمة : محمود أحمد عبد الله ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2012، ص476 .

([23]) Rifat Mahbub , Kazi Shoily ,The Place of Pierre Bourdieu's Theories in (popular) cultural studies , BRAC university journal ,vol.XL,No.1.,2016,pp.3-4.

([24]) Pierre Bourdieu, Practical Reason On The Theory of Action ,Stanford university press , Stanford ,California ,USA,1998,p.34.

للمنفعة المادية ولكن بشكل أولى كاستهلاك للرموز. [25] كما أن الاستهلاك عند" بورديارد" ظاهرة حديثة وحداثته لا تنبع من حجمه المتزايد بل من تنظيمه كنسق من العلاقات المحكومة التي لها مغزى ، ولذلك فإن الاستهلاك عملية ليس فيزيائية –قانون شراء الشيء- بل هو عملية مثالية ،تكون فيه فكرة ومعنى الشيء والصورة والرسالة هو المطلوب ،والمأخوذ في مصلحة الانسان ،وبذلك فإن السمة التاريخية للمجتمع الغربي عند "بورديارد" هو تحويلة للعلاقات الرمزية[26] .

واتفقت الدراسة الحالية مع آراء فيزر ستون في ثلاث منظورات أساسية عن ثقافة الاستهلاك فيرى في المنظور الأول: أن ثقافة الاستهلاك وُجدت بمقتضى اتساع الإنتاج الرأسمالي الذى أدى إلى انتصار القيمة التبادلية للسلع ، وأفضى ذلك إلى تحول كل التقاليد الثقافية ، وتدميرها ، وأصبحت ثقافة القيمة التبادلية والعقلانية يشار إليها بوصفها "الا-ثقافة "، وأما المنظور الثاني: فإنه يبحث في طرق استخدام السلع ودلالته على التمايزات الاجتماعية ، وللسلعة قدرة على هدم الحدود الاجتماعية ،وتفكيك الروابط المستقرة طويلًا بين الأشخاص والأشياء. [27] كما تناول مفهوم أسلوب الحياة حيث يمكن أن يفهم جيدًا في علاقته بنمط حياة البرجوازية الصغيرة الجديدة ، وهى طبقة تسعى إلى تدعيم أسلوب حياتها الخاص وإضفاء الشرعية عليها وبالتالي يصبح الفرد المنتمي إلى الطبقة الوسطى أكثر الدعاة إلى الثقافة الاستهلاكية ،وأكثر الأفراد حملًا لخصائصها . وبذلك فإن الطبقة الوسطى لا تنتهج لنفسها أسلوب حياة خاص فقط ولكنها تعمل على نشره وإذا كان هذا الأسلوب يجعلها تتفق مع المثقفين ،فإن طموحها يجعلها تتطلع للوصول إلى الطبقة العليا. [28] والمنظور الثالث: أشار إلى السؤال عن أحلام الاستهلاك وبهجته الانفعالية والعاطفية ، حيث يتطلب الاستهلاك بوصفة إفراطًا وإسرافًا وتراكمًا في الإنتاج كي يتم التغلب على الندرة .كما أكد "فيزرستون" على أن مشكلات التضخم الناتجة عن العرض الزائد والتناول السريع للسلع الرمزية ،والسلع الاستهلاكية فيها خطر يهدد القدرة على قراءة السلع المستخدمة كرموز للحالة الاجتماعية، والتي من خلالها تحدد مكانة الشخص نفسه. [29]

<u>ومن هنا توصلت الدراسة الى بعض المقولات النظرية ومنها : -</u>

1- **أهمية الاستهلاك المظهري في تحديد المكانة الاجتماعية التي يتم تعزيزها من خلال الإظهار المادي للثروة.**
2- **الاستهلاك المظهري يخلق نوع من التمايزات الاجتماعية وهدم الحدود الاجتماعية .**
3- **التداخل بين مصطلحي رأس المال الثقافي والهابيتوس يعمل على وجود نوع من الارتباط بين مجموعة عريضة من الميول الاجتماعية المحيطة بالمستهلك ، والثقافية كأساليب**

([25])مايك فيزر ستون ، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص 178.

([26])تيم ادوارد ، النظرية الثقافية " وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة " ، مرجع سابق ،ص ص 290-291.

([27])مايك فيزر ستون ، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص ص 12-13.

([28])**أحمد زايد** ، الاستهلاك في المجتمع القطري " أنماطه وثقافته ، مرجع سابق، ص ص 69-70.

([29])مايك فيزر ستون ، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص ص 12-13.

قضاء وقت الفراغ ، والأنماط العامة المعيشية بشكل عام ، فتصبح السلعة أسلوب حياة تزيح أمامها الطرق القديمة والقيم والعادات .

4- أصبح الاستهلاك يتمركز حول صناعة الرموز، وتحول دلالات السلع المادية إلى دلالات رمزية معنوية يرتبط بها المستهلك في بلاد المهجر ."نظرية السلعة – الرمز "وهى مستمدة من نظرية تقديس السلع(فتشيه السلع) لرواد مدرسة فرانكفورت .

الدراسات السابقة:-

*** المحور الأول : الآثار الاجتماعية والاقتصادية لعودة المهاجر العائد :**

-(شحاتة صيام ، 1991) [30] هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الآثار والنتائج الاجتماعية المترتبة على الهجرة العائدة بناءً على وظيفة الأسرة المصرية داخل القرية المصرية بالإضافة إلى الوقوف على التغير الحادث في قيم الأفراد العائدين من الهجرة ،وخاصة قيم الاستهلاك الترفى الذى يؤثر على اقتصاد الموطن الأصلي للمهاجرين .كما تم تطبيق استمارة استبيان على عينة تبلغ 306 مبحوث تم التعرف منهم على أسباب العودة، وآثار العودة على القيم الاجتماعية والعلاقات القائمة داخل القرية محل الدراسة بمحافظة الفيوم . وتوصلت الدراسة إلى أن ظاهرة الهجرة إلى النفط ساهمت في زيادة وانتشار أنماط جديدة من قيم الاستهلاك بشكل غير مسبوق في تاريخ التكوين الاجتماعي الاقتصادي المصري.

-(عمر حسن ،2006) [31]: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين العائدين من الخارج ،ومعرفة مدى اندماجهم سواء كان العائد رب الأسرة أو الأسرة كلها في المجتمع والتعرف على الصعوبات التي واجهتهم . استخدمت الدراسة المنهج الوصفي. تم استخدام استمارة الاستبيان ودليل للمقابلة والملاحظة ، التي تم تطبيقها على عينة عشوائية من المهاجرين العائدين من دول التعاون الخليجي إلى الخرطوم وأم درمان، وقد تم التعرف عليها عن طريق بعضهم البعض .كما توصلت الدراسة إلى أن العائدين يواجهون ظروفًا اجتماعية واقتصادية لم يخطط غالبيتهم لتجاوزها حتى يندمجوا مع المجتمع مرة أخرى ، كما تتضمن الآثار الاجتماعية للهجرة جوانب عديدة من التغييرات التي تطرأ على العلاقات الاجتماعية بما في ذلك العلاقات الطبقية والعلاقات الأسرية والعلاقات بين الأجيال. أما من النواحي الاقتصادية فانتشار بعض القيم والثقافات الجديدة الاستهلاكية والتي تؤثر على الموطن الأصلي .

([30])شحاتة صيام ، من النفط إلى القحط " دراسة ميدانية للأثار الاجتماعية والثقافية للهجرة العائدة في قرية مصرية في : دراسات في علم الاجتماع الاقتصادي و التنمية الاجتماعية ، إشراف محمد الجوهري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،1991.

([31])عمر حسن ، الأثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة العائدة من الخارج " دراسة حالة العائدين من دول مجلس التعاون الخليجي بولاية الخرطوم ، مرجع سابق.

- **(European Migration Network,2007) [32] : عن الهجرة العائدة بالاتحاد الأوروبي بالمقارنة بين مجموعة من الدول فى كيفية التعامل مع الهجرة العائدة حيث هدفت إلى الوصول إلى فهم أفضل مستنير لمقاربات الدول المختلفة لكيفية التعامل مع الهجرة العائدة في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وتزويد صناع القرار بمعلومات أكثر تفصيلًا عن سياسات العودة، ووضع بيانات قابلة للمقارنة عن تدابير العودة من أجل تحقيق التنمية المستدامة .**

-(المرضى ، 2012) [33]: دراسة عن الهجرة السودانية العائدة من دول الخليج والأسباب والانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية " دراسة تطبيقية لولاية الجزيرة خلال الفترة من 2005-2010" لعام 2012: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب ودوافع عودة الهجرة السودانية من الخارج والآثار الاقتصادية، والاجتماعية التي ترتبت عليها . كما استخدم الباحث المنهج الوصفي والإحصائي والتاريخي وعينة الدراسة كانت الهجرة السودانية العائدة من الخارج بولاية الجزيرة بين" 2005 -2012" . وتوصلت الدراسة إلى أن من الأسباب التي دعت المهاجرين إلى العودة إلى الوطن ارتفاع مستوى المعيشة، وانتهاء فترة عقد العمل ، ومن الآثار الاقتصادية السلبية :قلة الادخار الشهري ،وازدياد قيم الاستهلاك لدى تلك الفئات العائدة ،ومواجهة مشكلة الاندماج في سوق العمل ، وأما الآثار الاجتماعية فتمثلت في صعوبة التكيف مع نمط الحياة الاجتماعية بالسودان، وتذبذب العلاقة الزوجية والأسرية لمعظم العائدين. كما تأثر سلوك الأبناء بغياب الأب، وظهور بعض الأنماط غير المألوفة على حب التظاهر، وانتشار ثقافة الاستهلاك فيما بينهم .

-(عبد الحميد ، 2016) [34] :هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الآثار الاجتماعية التي ترتبت على هجرة المصريين إلى الخارج، والتي تنوعت بين الإيجابية والسلبية، وذلك في الفترة بين عامي 1973 إلى عام 1990. واعتمدت الدراسة على التحليل التاريخي لتلك الفترة والتعرف على العديد من البيانات الإحصائية التي أوضحت الأعداد المهاجرة والعائدة. كما توصلت الدراسة إلى أن أكثر سلبيات الهجرة هي الهجرة العائدة سواء على المهاجر، أو على الدولة خاصة في حالة عدم احتساب الظروف المستجدة على الأوضاع المحيطة والمسببة لتلك العودة. وعرضت الدراسة أسباب عودة المهاجرين في كل فترة

([32]) European Commission, European Migration Network" Return Migration" , Luxembourg: Office for Official Publications of the European Communities,2007.

([33]) محمد حمد المرضى ، الهجرة السودانية العائدة من دول الخليج الأسباب والانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية " دراسة تطبيقية لولاية الجزيرة خلال الفترة من(2005-2010)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعه السودان ، 2012.

([34])دينا عبد الحميد ، الهجرة العائدة إلى مصر في الفترة (1973- 1990) ، مجلة الشرق الأوسط ، مركز البحوث الشرق الأوسط ، جامعه عين شمس ، القاهرة ، 2016.

http://search.mandumah.com/Record/759577 ,24/7/2018

من الفترات التي تمر بها المجتمعات من أزمات مختلفة بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية التي مر بها المجتمع المصري متمثلة في زيادة نسبة البطالة العائدة بنسبة 6% فضلًا عن المتعطلين البالغ عددهم 1.6 مليون شخص فقد كانوا عام 1986 تحديدً يمثلون 12% من البطالة العائدة .

من الواضح أن الدراسات السابقة بعضها ركز على خصائص المهاجرين العائدين ، والبعض أهتم بدوافع وأسباب العودة ،والثالث ركز على الآثار المترتبة على العودة ،معنى هذا أن دراسة أثر الهجرة على تحول ثقافة الاستهلاك غائبة وتحتاج إلى بحث .

*** المحور الثاني : الطبقات الاجتماعية وثقافة الاستهلاك :-**

- دراسة (Amanda Bergman,1992) [35]وهى دراسة سلوك المستهلك المرتبطة بالهيبة، والتي هدفت إلى مناقشة الأسباب المؤدية إلى الاستهلاك المظهري، وكيفية تأثير ذلك على الاقتصاد بوجه عام في ضوء الانهيار الاقتصادي الحالي في العالم بأكمله . كما أنها دراسة نظرية بشكل عام للتعرف على تلك العوامل ، واستعانت الدراسة بالنظرية النفسية السلوكية، والنظريات الاقتصادية كنوع من أنواع التحليل والربط بين كل من العوامل النفسية والعوامل الاقتصادية ومنها على سبيل المثال الدخل . وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من المساوئ الاقتصادية عن طريق الاقتراض وإنشاء قاعدة محفزة للديون ، وأكدت الدراسة على دور كل من "الجماعات المرجعية " في عملية التأثير على المستهلك والإعلام ودوره في تحفيز عملية الشراء ، ارتفاع الدخل و الإحساس بالأمان أدى إلى إلغاء الادخار، والسعي وراء إظهار الثراء المستمر .

- (جبر ،2010) [36] عن ثقافة الاستهلاك والتمايز الطبقي وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير الطبقات الاجتماعية على أنماط الاستهلاك، وتحديد ثقافة الاستهلاك والأساليب الحياتية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة ، والتعرف على العلاقة بين الطبقات الاجتماعية، والثقافات الطبقية التي تتعلق بممارسات الاستهلاك، وأسلوب الحياة. كما اعتمدت الدراسة على عينة عمدية مقصودة تضمنت 6 حالات ينتمون إلى الطبقة الدنيا ،وعدد 6 حالات ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، وحالتين ينتمون إلى الطبقة العليا، وقد تم ترتيبهم طبقًا للوضع الاقتصادي والاجتماعي داخل الطبقة، واعتمدت الدراسة على عينة عمدية مقصودة .كما توصلت الدراسة إلى أن اختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي من أكثر العوامل تأثيرًا على نوع الاستهلاك .

([35]) Bergman Amanda, Conspicuous Consumption" A study of prestige-related consumer behavior", Lund university ,Sweden ,1992.

lup.lub.lu.se/student-papers/record/1592889/file/1647221.pdf .26/9/2018

([36])نادية جبر ، ثقافة الاستهلاك والتمايز الطبقي ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، يناير ، القاهرة ، 2010 .

- (حبيل ،2013) [37] عن المظاهر الاجتماعية والثقافية المحددة لنمط الاستهلاك في المجتمع الليبي ، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة التغير الاجتماعي الذى يمر به المجتمع الليبي بنمط الاستهلاك في المجتمع بالإضافة إلى التعرف على العوامل التي أثرت في التطور التاريخي لظاهرة الاستهلاك في ليبيا. كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحديد أبعادها .وتم استخدام المنهج التاريخي لتتبع تطور ظاهرة نمط الاستهلاك في المجتمع الليبي . وتوصلت الدراسة إلى أن الطبقة الاجتماعية التي ينتمى إليها الفرد لها دور اجتماعي مهم في زيادة أو قلة الاستهلاك ، كما أن الهجرة لها دور مهم في اختلاف أنماط الاستهلاك من الريف إلى المدينة ، أيضا العوامل الثقافية لها دور من خلال مستوى الوعى الثقافي وطبيعة اختلاف العادات والتقاليد بشأن أنماط الاستهلاك سلع دون الأخرى .

- (رشوان ، 2014) [38] هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على عوامل الاستهلاك الترفى ، والكشف عن رؤية الطبقة المترفة لذاتها وأثر ذلك على تشكيل ثقافة الاستهلاك الترفى ، إلى جانب رصد أهم مظاهر الاستهلاك، والكشف عن مظهرية الاستهلاك ورمزيته في مجتمع الدراسة . واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة بأدواته المختلفة من ملاحظة ، ومقابلة متعمقة ، وملاحظة بالمشاركة ، وقد استمدت العينة من نادى هليوبوليس بالقاهرة فرع مصر الجديدة وعددهم 30 حالة وتم تقسيم حالات الدراسة إلى ثلاث شرائح طبقية (عليا – وسطى – دنيا) داخل الطبقة المترفة ، وتوصلت الدراسة إلى وجود عدة عوامل تلعب دورًا هامًا في زيادة الاستهلاك الترفى ومنها :التحولات الاجتماعية والاقتصادية والإعلام ، ورأس المال والوسط المعيشي له دور كبير في ذلك . إلى جانب التعليم ورؤية الطبقة المترفة لذاتها ، تلك الرؤية التي تفسر نمط الاستهلاك على أنه أسلوب حياة.

ومن الواضح ايضًا أن هناك بعض الدراسات التي اهتمت بالمظاهر المحددة لنمط الاستهلاك ، والبعض اهتم بثقافة الاستهلاك والتمايز الطبقي ،و البعض اهتم بثقافة الاستهلاك الترفى هذا معناه أن هناك حاجة إلى دراسة الهجرة العائدة (كعامل محدد للاستهلاك)، والتحول في ثقافة الاستهلاك

*** المحور الثالث : العوامل المؤثرة على تكوين ثقافة الاستهلاك :-**

([37])محمد عمر حبيل ، المظاهر الاجتماعية والثقافية المحددة لنمط الاستهلاك في المجتمع الليبي ، المجلة الجامعة ، العدد الخامس عشر ، المجلد الثاني ، طرابلس، 2013 .

([38])مروة رشوان ، ثقافة الاستهلاك الترفى في المجتمع المصري " دراسة ميدانية على بعض الشرائح الاجتماعية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعه عين شمس ، القاهرة، 2014 .

- دراسة (Theeb Mohammed,2012)[39]عن ثقافة الاستهلاك في المملكة العربية السعودية" دراسة نوعية لأرباب الأسر": هدفت هذه الدراسة إلى التعرف علي التغيرات التي نتجت عن فرض قيود الاستهلاك في الإطار الاقتصادي والاجتماعي و الثقافي فيما بين التقاليد المحلية ، الدين ،المؤسسات ،والشبكات العائلية من ناحية. والتدفق العالمي للمال ،البضائع ، الخدمات و المعلومات من ناحية أخرى. كما اعتمدت الدراسة على أداوت لجمع البيانات ومنها كل من الملاحظة والمقابلة ل(29) من أرباب الأسر المعيشية المقيمة في ثلاث مدن(الدمام ، جدة ، الرياض) كما توصلت الدراسة إلى أن النساء تلعب دورًا رئيسيًا مهمًا في التأثير علي عملية الشراء، واختيار كلٍ من كمية و نوعية السلع ، وعلي الرغم من أن الدين يعتبر من المعاملات الرئيسية في كافة أنحاء الحياة إلا أن الأسر السعودية تستمتع باكتساب، وشراء المنتجات الغربية، والأزياء الرائعة ،والتي يمكن أن تتعارض مع القيم الإسلامية وتقاليد المجتمع بشكل عام.

-دراسة (Marisa Toth,2014) [40]عن دور مفهوم الذات في تحديد السلوك الاستهلاكي حيث حاولت الدراسة الكشف عن أهم التأثيرات الكامنة وراء ثقافة الاستهلاك الترفى ، حيث تنحصر فيما يطلق عليه باسم " مفهوم الذات " وهى كيف يحب الفرد أن يرى نفسه أو يراه الآخرون؟ وحاولت الدراسة حصرها في أربع أبعاد رئيسية وهى : "فكرة الاستهلاك الترفى العام" أمام المجتمع ، "الاستهلاك الترفى الخاص" الذى يحقق إرضاء الذات في مقابل الضرورات العامة إلى الضرورات الخاصة .كما اعتمدت الدراسة على نظرية التفاعل الرمزي ، حيث اعتمد مفهوم ذات الفرد علي تصورات واستجابات الآخرين وقد سحبت عينة (45) من المستهلكين في مقابل (15) منتجًا ذا ماركات معروفة وتم التعرف على كيفية استجابة أفراد العينة لتلك المنتجات وتوصلت الدراسة إلى أن معظم أفراد العينة فضلت رؤية نفسها بمظهر أحسن وإرضاء الذات من خلال تلك المنتجات الاستهلاكية .

- دراسة (Armando Memushi,2014)[41]عن الاستهلاك الترفى والإلبان "العوامل المحددة" : هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير العوامل الاجتماعية (النوع ، العمر، التعليم ، البيئة الاجتماعية) في

([39]) Mohammed Theeb Al Dossry, Consumer Culture in Saudi Arabia" A Qualitative Study among Heads of Household "Thesis for the degree of Doctor of Philosophy in Sociology, University of Exeter, Britain, 2012 .

.

([40]) Toth Marisa, the role of self –concept in consumer behavior, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the Master of Arts - Journalism and Media Studies, Hank Greenspun School of Journalism and Media Studies, Greenspun College of Urban Affairs. The Graduate College, University of Nevada, Las Vegas, 2014..

([41]) Memushi Armando ,conspicuous consumption and Albanians "determinant factors, University of Tirana, South-Eastern Europe Journal of Economics(1), Albania,2014.

ارتفاع مستويات الاستهلاك بسبب التفاوت في الدخول ، وتكونت العينة النهائية من 3600 أسرة ، استعانت الدراسة بنظرية الطبقة المترفة لدى "فبلن" والذى أكد على أن الاستهلاك ناتج عن التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى أن استخدامهم لتلك السلع هدفه الحقيقي هو تحقيق المكانة الاجتماعية ، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام الاستهلاك الترفى أصبح وسيلة لتحقيق المكانة الاجتماعية وفقًا للعوامل الاجتماعية المؤثرة، ومنها فترة الشباب وهى من أكثر الفئات استخدامًا للاستهلاك الترفى ، كلما زاد التعليم زاد ثقافة الاستهلاك لتمكنهم من الموارد المالية، وتلعب النساء دورًا هامًا على الساحة الاستهلاكية .

ومن خلال العرض السابق للدراسات والتي تناولت فكرة المهاجر العائد، وأهم الخصائص التي يتميز بها مع التركيز على أهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية ،والبعض الآخر تناول أشكال، وأنماط الاستهلاك ومنها الاستهلاك الترفى، وكيفية انعكاسه بين شرائح المجتمع المختلفة ، لذا حاولت الدراسة التعرف على خصائص الهجرة العائدة وكيفية تأثير الهجرة نفسها في تغيير السلوك الاستهلاكي لدى شرائح من الطبقة الوسطى بعد عودتهم إلى موطنهم الأصلي والذي قد يتحول الى نوع من الاستهلاك الترفى وتأثيره على الاقتصاد بشكل عام داخل موطنه .

لذا تثير الدراسات السابقة التحقق من صدق فروض الدراسة الحالية ومنها -

1- تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إسراع التحول إلى ثقافة الاستهلاك بين المهاجرين العائدين.
2- يترتب على الظروف الاقتصادية الجديدة للمهاجرين العائدين إلى موطنهم الأصلي صعوبة التكيف مع أنماط الاستهلاك السائدة .
3- يسهم الاعلام في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى.
4- يترتب على تحول ثقافة الاستهلاك تداعيات متباينة تؤثر على اقتصاديات الموطن الأصلي .

لذا ستحاول الباحثة الاستفادة مما سبق في توجيه البحث الميداني فيما يلى .

التصميم المنهجي للدراسة :

- نوع الدراسة والإجراءات المنهجية :

اعتمدت الدراسة على الإجراءات المنهجية للبحوث التاريخية، وهو الذى ساعد على تحقيق أهداف الدراسة والتحقق من صحة فروضها ،ومن هذه الاجراءات

- صياغة الأهداف في صورة فروض .
- تحديد مدى زمنى وتحقيب الفترة الزمنية .

.

- التنقيب عن البيانات من خلال طرق(دراسة الحالة، والمقابلة، وتحليل الوثائق، والسجلات وهكذا)
- التحليل الكيفي للبيانات .

وقد تم تحقيب الفترة المدروسة الى حقبتين: الأولى من عام (1981-2010) وهى فترة الرئيس الأسبق محمد حسنى مبارك ، والفترة الثانية (2011-2017) حيث قطعها حدث تاريخي هام وهو ثورة 25 يناير، والتي شهدت العديد من التداعيات والأحداث السياسية والتاريخية التي كان لها انعكاسات على كل من الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.

- المجتمع الأصلي والعينة : -

يتحدد مجتمع البحث في مدينة طنطا وهى مدينة مصرية تقع في وسط منطقة الدلتا ،عاصمة محافظة الغربية ، وتعتبر ثالث مدن الدلتا من حيث المساحة والسكان ،يرتكز اقتصاد طنطا على الحرف والصناعات البسيطة ، ويوجد بها العديد من المصانع ومنها مصنع طنطا للغزل والنسيج ،مصنع طنطا للزيوت والصابون ، ومعمل لتكرير البترول وبالرغم من موقعها الاستراتيجي، لكن نسبة البطالة فيها تقارب 15% من نسبة السكان الإجمالية. (*)حاولت الدراسة التعرف على أفراد من المهاجرين العائدين من الخارج الذين استقروا مرة أخرى في موطنهم الأصلي (طنطا) ،لهم طبيعة مميزة ، وثقافة أُستمدت من البلدان التي هاجروا إليها ، حيث تنوعت الأماكن التي عاد منها المهاجر. ولكن تميزت في النهاية بثقافة قد تكون متقاربة إلى حد كبير من بعضها البعض، وهى حيازة العديد من الأشياء المظهرية التي تحقق له فكرة الإرضاء الذاتي .

- العينة المستخدمة : راعت الباحثة بعض الإجراءات في كيفية تحديد وحدة التحليل المستخدمة في الدراسة وكيفية اختيارها ، حيث أن الأسرة هي الوحدة الأساسية لتحليل كيفية تأثير الهجرة العائدة على ثقافة الاستهلاك ؛ وذلك بسبب أن الأسرة كوحدة أساسية تعكس أهم التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية وشكل الاستهلاك العام بداخلها، وتأثيراتها الواضحة داخل باقي أعضاء الأسرة . أخذت العينة بطريقة (كرة الثلج الشبكية) ويمكن التعرف عليهم من خلال بعضهم البعض على أن تكون بذلك ممثلة للمجتمع الأصلي بواقع عدده(15) أسرة من مدينة طنطا من الطبقة الوسطى .

- خصائص العينة : -

وجاء توزيع مفردات العينة على النحو التالي : فمن حيث متغير السن ، فقد بلغ متوسط السن لأفراد العينة ما يقرب من 40عامًا ، كما تركز العدد الأكبر بين فئتي العمر(30-39) ومن (40-49) حيث

(*)موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، بتاريخ 2018/7/29.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%86%D8%B7%D8%A7

بلغت النسبة لهاتين الفئتين (60%) وباقي النسب يتوزع على الفئات الصغرى والكبرى بنسب متساوية .

أما المستوى التعليمي فمعظم أفراد العينة ترتفع بينهم نسبة أصحاب التعليم المتوسط والجامعي بنسبة 58,7% من إجمالي أفراد العينة ككل ، ومن حيث البناء المهني فقد اتضح أن فئة الموظفين قد بلغت 34,1% وأصحاب الأعمال الحرة مثل (المهندسين – الأطباء- المدرسين) 44,2% ويتوزع باقي أفراد العينة على مهن أخرى (العمل في الشركات الخاصة) .

وأما من حيث النوع فقد اتضح أن أغلب أفراد العينة من الذكور والباقي من الإناث بنسبة (84,2% ، 15,8%) وقد يرجع ذلك إلى أن وحدة العينة هي رب الأسرة وعائلها . ومن هنا يمكن التعرف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لتلك الشرائح من الطبقة الوسطى وعلاقتها بالنمط الاستهلاكي لديهم .

طرق وأدوات جمع البيانات :

استعانت الدراسة بكل من نتائج الدراسات السابقة لتحليل الظاهرة محل الدراسة ، وكل من الأرقام والإحصائيات ، واستخدام دليل لدراسة الحالة على تلك الأسر من العائدين من الخارج بشكل نهائي من شرائح الطبقة الوسطى، والتعرف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى شرائح تلك الطبقة ،وقد تم ذلك من خلال إجراء العديد من المقابلات مع المهاجرين العائدين من الخارج لدراسة حالة تلك الفئة والكشف عن أهم الظواهر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها مجتمع الدراسة . وقد تم ذلك من خلال الاستعانة بدليل دراسة الحالة التي احتوت بنوده على الآتي :

1- البيانات الأساسية " السن –النوع –الحالة الاجتماعية – عدد أفراد الأسرة – الحالة التعليمية ".
2- الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للمهاجر العائد من الطبقة الوسطى " المهنة – ما هي الدولة العائد منها – أسباب العودة – التعرف على حالة الأبناء التعليمية بما فيها نوعية التعليم – مصادر الدخل الشهري – أهم الممتلكات الشخصية – الطبقة التي يشعر بانتمائه إليها – ما هي عوامل تحسن وانكماش الطبقة الوسطى" .
3- التعرف على كيفية تكيف واندماج المهاجر العائد مع ثقافة استهلاك الموطن الأصلي ويتضمن مجموعة من الأسئلة عن كيفية العودة إلى وظيفتك قبل السفر ،ما هي فرص للاستثمار ، هل توجد خدمات مناسبة في موطنك الأصلي بالمقارنة ببلد المهجر، عادات وتقاليد في بلد المهجر تتعارض مع موطنك الأصلي ، ما هى ثقافة الاستهلاك التي تتميز بها تلك المجتمعات ، ....".
4- العوامل المؤثرة على السلوك الاستهلاكي "الإعلام – الانفتاح – رأس المال " لدى المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى .
5-العائد الاقتصادي من ثقافة الاستهلاك المظهري لدى المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى على الموطن الأصلي .

الهجرة العائدة وتحول ثقافة الاستهلاك بين شرائح الطبقة الوسطى قبل وبعد عام 2011(تحليل سسيوتارخى)

الفرض الأول : تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إسراع التحول إلى الثقافة الاستهلاكية بين المهاجرين العائدين من الطبقة الوسطى :

لقد مر المجتمع المصري بالعديد من الأحداث التاريخية في فترات زمنية مختلفة ومنها الفترة الزمنية (1981-2010) وكانت سياسة الانفتاح الاقتصادي والهجرة إلى بلاد النفط من الأحداث الهامة التي فجرت فرصًا للصعود الاجتماعي، أدخلت أعدادًا كبيرة من الطبقة الدنيا في الطبقة الوسطى ، وفي فترة قصيرة للغاية مما طَبع الطبقة الوسطى بصفات لم تكن لها لا في الخمسينات أو الستينات[42]

وأصبح هناك طبقات جديدة دخلت في عداد الطبقة الوسطى ، وهي الطبقات الطفيلية التي نشطت خلال سنوات الانفتاح الاقتصادي والهجرة إلى الدول العربية ،[43] واتسمت هذه الفئة بارتفاع ميلها لأنماط الاستهلاك المظهري إلى أن بلغ مجموع الإنفاق الاستهلاكي العائلي في عام(1982/1981)إلى 144,850 مليار جنيه ثم ارتفع معدل الاستهلاك في عام(1992/1991)إلى 219,830 مليار جنيه وفى عام(2006)بلغ معدل الإنفاق الى 383,33 مليار جنيه، وفى عام (2010)بلغت قيمة الاستهلاك 722,3 مليار جنيه ،وفى عام(2017)بلغت قيمة الاستهلاك بالأسعار الثابتة 1875,4 مليار جنيه [(*)]

وقد تنوعت الدراسات والمؤتمرات العلمية والتي تناولت الهجرة العائدة من المصريين في الفترة

(1981 / 1991) وذلك بعد غزو العراق للكويت وعودة العديد من المصريين إلى موطنهم الأصلي مرة أخرى ومنها : مجلة الشرق الأوسط عن الهجرة العائدة إلى مصر في الفترة (1973-1990) والتي كانت نتيجة القيام بإحلال للعمالة الوطنية محل العمالة الأجنبية ومنها المصرية حتى أن مصر استقبلت

([42])جلال امين ، ماذا حدث للطبقة الوسطى في مصر ، مقالات منشورة في جريدة المصري اليوم ، 2008 ،ص 45.

([43])سامية إمام ، من يملك مصر (دراسة تحليلية للأصول الاجتماعية لنخبة الانفتاح الاقتصادي فى المجتمع المصري) ، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى ، القاهرة، 1986 ، ص ص 123- 126 .

(*) بوابة معلومات مصر ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء ، وفقا لبيانات وزارة التخطيط مؤشرات على المستوى القومي ، البيانات الاقتصادية، تاريخ الدخول 2018/11/18.

http://www.eip.gov.eg/nds/nds.aspx

حوالى 4/1 مليون عائد من الخارج عام(1986). أما في عام (1990)نتيجة غزو العراق على الكويت بلغ عدد العائدين إلى مصر من العراق والكويت نحو (1,5 -2 مليون). التقرير الاستراتيجي لعام(1990) الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام حيث بلغ نسبة العودة للعمالة المصرية من الكويت والعراق نحو 360,000 عامل خلال الشهور الثلاثة من أغسطس إلى أكتوبر عام 1990 أي بمعدل شهري بلغ 201000 مهاجر عائد . [44].كما أكد كمال الجنزوري وزير التخطيط في(1985)بأن عدد المصريين العائدين من الأقطار النفطية سيصل إلى 100,000 عامل حتى نهاية(1985) وسيرتفع إلى 800,000 عامل في الفترة من (1986-1990) . [45].

<u>الخصائص الاجتماعية للطبقة الوسطى من المهاجرين العائدين والتحول نحو ثقافة الاستهلاك :</u>

- الحالة التعليمية والتحول نحو ثقافة الاستهلاك :

إن مؤشر التعليم يعتبر من أحد مؤشرات قياس بناء الطبقة الوسطى، وله أهمية كبيرة في تحديدها لذلك يركز هذا الجزء على التعرف على مستويات التعليم المختلفة للمبحوث وللأبناء، والتعرف على نوعية التعليم الذى يفضله حالات الدراسة . حيث أن معظم حالات الدراسة أكدوا على أهمية المدارس الخاصة "المدارس الخاصة فيها نوع من الاهتمام بالأولاد من النواحي الأخلاقية والتربوية والثقافية أكثر من المدارس الحكومية وممكن يكون ده بسبب الاعداد الكبيرة " ،

"وفيه نوع من التعليم الموازي ليه وهو الدروس الخصوصية وهو السبب في تدنى مستوى التعليم الحكومي، وتدهور القيم والأخلاق. كما أكدت بعض حالات الدراسة على "أهمية التعليم الحكومي ودوره في نهضة المجتمع ،وترسيخ روح المواطنة والانتماء داخل المجتمع ككل " ، كما أشار البعض الآخر من حالات الدراسة إلى أن التعليم التجريبي " يعتبر من أحسن أنواع التعليم لأنه يجمع بين التعليم الخاص والتعليم الحكومي .

لذا اتضح مما سبق :أن حالات الدراسة من الطبقة الوسطى من أصحاب المؤهلات العليا يهتمون بالتعليم على أنه الأساس في إثبات ذاتهم ويستطيعون من خلاله الوصول إلى المنصب الذى يتطلعون إليه وبالتالي لا يخرجون من حيز طبقتهم التي ينتمون إليها ، حيث اختلف مدى استمرارهم في تلك الطبقة إما عن طريق التعليم أو الدخل أو المكانة التي يتطلعون إليها .

- العادات والتقاليد : أكدت معظم حالات الدراسة على أهمية الالتزام بالعادات والتقاليد بين كل من الأقارب والأصحاب ، وتوطيد العلاقات فيما بينهم وذلك في المناسبات الخاصة والعامة مثل :الأفراح

([44])السيد يس (1991) ،التحليل لأزمة الخليج ،في : التقرير الاستراتيجي العربي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة، 1991، ص 521 .

([45])سعاد عطا فرج ، عودة العمالة المصرية من الدول النفطية " دراسة في الاثار الاجتماعية والاقتصادية رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم علم الاجتماع ، القاهرة ، 1993، ص ص 64-65 .

والأعياد الدينية وأعياد الميلاد الخاصة بهم وجميع المناسبات التي من خلالها يتم تبادل الهدايا المناسبة . أما في المناسبات الخاصة مثل: الزواج فأكدت حالات الدراسة على ضرورة الاهتمام بها بشكل كبير حيث يظهر من خلالها مستواهم الاجتماعي والتباهي والافتخار بما يقدمونه داخل هذه المناسبات من الطعام وإقامة الأفراح في أحسن القاعات أو الفنادق الفخمة . بالإضافة إلى الاحتفال بها عن طريق مطربين مشاهير في مصر. حيث أقرت إحدى حالات الدراسة "بأن الاحتفال بشكل مناسب بالزواج أو الخطوبة يعكس مستوانا الاجتماعي بين الأهل ويعرفهم أنها ارتبطت بواحد ابن ناس وله مستوى ميقلش عن مستواها اللي اتربت فيه "

وعن آراء حالات الدراسة عن وضع الطبقة الوسطى ، فأكدت حالة (5) على" انكماش أو اختفاء تلك الطبقة أو أنها محصورة في عدد قليل جدًا بين فئات المجتمع وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية الجديدة "، لذا فضلت حالات الدراسة السفر إلى الخارج أو العودة بعائد مادى يساعد على الإحساس بالأمان والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي ، حيث تتفق الدراسة الحالية مع دراسة أحمد زايد عن ثقافة الاستهلاك في المجتمع القطري، والتي أكدت على أن أسلوب حياة الطبقة الوسطى يتبلور حول خاصتين هما: الأمن والمغامرة، الأمن لحياته الحالية والمغامرة من أجل الحصول على المزيد .ومن هنا ظهرت طبقة وسطى جديدة تمتلك رأس مال مادى، ولا تمتلك رأس مال ثقافي. والدليل علي ذلك ميلها الشديد للاستهلاك المظهري والسلع الاستهلاكية . والتي لم تكن موجودة من قبل أو كانت من الطبقة الدنيا وأصبحت من الطبقات العليا ، والتي تعتمد على مبدأي : الربحية و الاستهلاكية، مما تأتى به شركات توظيف الأموال وصناعة الاستهلاك التي لا تضيف قوة أو قدرة للاقتصاد القومي.

وعند سؤال حالة (5 ،10) عن أسباب تدنى الوضع الاجتماعي والاقتصادي للطبقة الوسطى فكانت الإجابة "غلاء الأسعار وانعكاسه على المستوى الاجتماعي والاقتصادي له- انحطاط التعليم - قرارات سيادية غير مدروسة- تدني فرص العمل وتدني الدخل لجزء كبير."

وعند سؤال حالات الدراسة (13،14،15) عن كيفية تحسين وضع تلك الطبقة فكانت من خلال "توفير فرص عمل مناسبة لهذه الطبقة، وتقديم التقدير المناسب للكفاءات والعمل على تنميتها ، توفير مساحة كافية للتعبير عن آرائهم وأخذها بعين الاعتبار ."

لذا اتفقت الدراسة مع دراسة "أرمندو" عن الاستهلاك الترفى حيث لعبت المحددات الاجتماعية (التعليم ، البيئة الاجتماعية) دورًا كبيرًا في كيفية اكتسابها للسلوك الاستهلاكي.

الخصائص الاقتصادية للطبقة الوسطى من المهاجرين العائدين من بلاد المهجر والتحول نحو ثقافة الاستهلاك :

- الدخل :

يمكن النظر إلى العامل الاقتصادي في تحديد وضع الطبقة الوسطى لكل مبحوث عن طريق الدخل والممتلكات المنقولة والعقارية وكذلك السلع المعمرة ، والطابع الذى تحاول فيه الطبقة الوسطى أن تكون لها أسلوب حياة واضح ومميز. بالإضافة إلى أنه أشارت العديد من الدراسات أن عملية تحديد الدخل الشهري ومصادر هذا الدخل ، يعتبر من الأمور المعقدة والبالغة الصعوبة بالنسبة للكثير من الباحثين الاجتماعيين والاقتصاديين ، وبذلك لا يمكن أن تعكس بيانات الدخل ومصادره بالنسبة للأسر الحقيقة بدقة، ولكن أكد المركز القومي للتعبئة العامة والإحصاء من خلال التوزيع النسبي لمتوسط الدخل السنوي للأسرة ومصادر الدخل المتنوعة ونسبة كل منها حسب الإحصائيات المتاحة كالآتي :

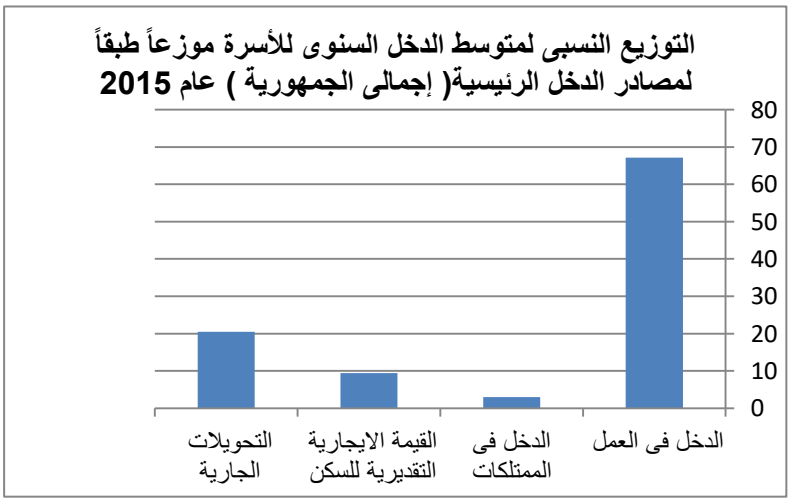

واتضح من الشكل السابق أن معظم مصادر الدخل من العمل بنسبة 67,1% ، والقيمة الإيجارية التقديرية للسكن بنسبة 9,4% والدخل من الممتلكات بنسبة 3,0% ، والتحويلات من الخارج بنسبة 20,5% . واتضح من النسب السابقة أن كل من الدخل من العمل والتحويلات من الخارج من أكبر مصادر الدخل لأفراد المجتمع. (*) حيث احتلت مصر المركز الثاني من حيث البلدان المتلقية للتحويلات من بلدان مجلس التعاون الخليجي وبلغ ما يقرب من 10 مليار دولار لعام 2012 (*)

(*) مصر في أرقام(2018) " الجهاز المركز للتعبئة العامة والاحصاء ،مؤشرات اقتصادية " بيانات عن الدخل والاستهلاك والإنفاق "لعام 2015 ، القاهرة ، ص 137 ، تاريخ الدخول الى الموقع 2018/5/20.

http://www.sis.gov.eg/Story/166484?lang=ar

(*) تقرير الهجرة الدولية لعام 2015، الهجرة والنزوح والتنمية فى منطقة عربية متغيرة ، الأمم المتحدة والمنظمة العربية للهجرة ، ص64.

بالإضافة إلى أن الدخل والثروة هما من أكثر المعايير ملاءمة في لتصنيف المجتمعات إلى طبقات ، وبغض النظر عن طبيعة المصادر التي تمول هذا الدخل ، وذلك باعتبار أن المجتمع المصري أصبح أقل اهتمامًا بالسؤال عن مصدر الدخل و الثروة ، وبناءً على ذلك اعتد " محمود عبد الفضيل" بالسؤال عن مصدر الدخل أو الثروة عند إجراء عملية التصنيف والتحليل الطبقي للطبقة الوسطى في ظروف مجتمعات مثل مجتمعنا، واستشهادًا بمقولة بعض الاقتصاديين الفرنسيين في أن " النقود ليس لها رائحة " فإنه يمكن تقسيم الدخل في مصر إلى نوعين :-

أ- الدخل المرتبط بأنشطة تجارية واقتصادية لها صفة دورية، ومثال ذلك الأنشطة الزراعية والتجارية والخدمية .

ب- الدخل الاستثنائي أو الطارئ أو النقل الموقوت ، والذى يعتمد بالأساس على الصدفة والشطارة والمضاربة والعمولة والصفقات غير المتكررة ، ومجمل هذه الدخول ليس لها صفة الاستمرار.

لذلك فإن بعض الفئات التي قفزت إلى مواقع الطبقة الوسطى ، من حيث حجم الدخل ، وذلك من خلال حجم استثنائي أو طارئ بالطريقة السريعة ، ودون ما يتحول هذا الدخل إلى مشروع أو ثروة مادية مستمرة ومولدة للدخل وهي فئات يعتبر وضعها في صفوف الطبقة الوسطى وضعًا مؤقتًا إلى حد كبير،

و قد يعتمد هذا الوضع على حقب زمنية ، لكنه لن يمتد إلى جيل . [46]

كما تعددت مصادر الدخل لدى الطبقة الوسطى من حالات الدراسة ولكنها في نهاية الأمر ارتكزت على مصدر واحد وهو الراتب الشهري الذى يتقاضاه الفرد من الحكومة ، وكان أهم الأسباب في الإقبال على السفر إلى الخارج هو عدم كفاية الدخل ؛ لذا أصبح استثمار تلك الأموال العائدة من الخارج من أهم مصادر الدخل ، وأكدت حالات الدراسة على أهمية استثمار هذه الأموال كنوع من الأمان في المستقبل لذويهم الذين هم من أهم أسباب غربتهم، والبحث عن طرق مختلفة لتحسين مستواهم الاقتصادي ، وأكدت إحدى حالات الدراسة على أن " أهم استثمار موجود في الوقت الحالي هو شراء الأراضي أو المباني لأنها من أكثر أنواع التجارة ربحًا ممكن يصل إلى نسبة 100% ". وقد سجل الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء نسبة 20,5% من نسبة التحولات التي تمثل التوزيع النسبي لمتوسط الدخل السنوي للأسرة لعام 2015، تم استغلالها فى شراء الأراضي الزراعية وشراء العقارات، وبيعها، والاستفادة من المكسب ، أو فتح بعض المشاريع الاستثمارية، أو الاعتماد على الدخل العائد من الدروس الخصوصية بالنسبة للمدرسين فقط ..

والبعض الآخر أكد على أنه أصبحت الفائدة في البنوك عالية جدًا وقد تكون هي البديل عن استثمار الأموال في المشاريع المختلفة التي قد تتعرض للفشل أو النجاح ، ومن هنا حاول البعض أن

([46])مؤمن الشافعي، الدولة والطبقة الوسطى في مصر (تحليل سوسيولوجى لدور الدولة في إدارة الصراع الاجتماعي) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 2001 ، ص 218 .

يكون مصدر الدخل الثابت له هو العائد الشهري أو السنوي الذى يحصل عليه من البنوك الذى وضع فيها مدخراته التي حصل عليها من بلد المهجر، كما أكدت بعض حالات الدراسة على "وضع الفلوس في البنك ليه فائدة كبير ممكن تصل الى 20% كل ثلاث شهور وبكدة تكون الفلوس بتكسب وفى نفس الوقت فى امان أحسن من التجارة والاستثمار اللى مش مضمون دلوقتى " .

أما عن الممتلكات الشخصية فقد أصبحت حيازة بعض الأجهزة في الوقت الحالي لا تحدد من أي طبقة يتنمى إليها العديد من أفراد العينة ، حيث أن الأشياء الأساسية مثل الثلاجة والبوتاجاز والتليفزيون والتليفون المحمول والكمبيوتر وغيرها موجودة عند أقل الطبقات داخل المجتمع المصري ،وأكدت جميع أفراد العينة على أن "الأدوات الكهربائية الأساسية دلوقتى موجودة عند كل الناس حتى الفقراء نفسهم يعنى ممكن تلاقى بواب وعنده الثلاجة والغسالة والتليفزيون" حيث أكد المركز القومي للإحصاء ذلك من خلال النسب المتاحة عن بيانات الدخل والاستهلاك والإنفاق لعام 2015 ، بأنها تشغل نسبة 100% من أفراد المجتمع التي تمتلك تلك الأجهزة حيث تعد من الممتلكات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها. ولكن أحدث موديل للسيارات والموبايل تسعى لها العديد من الطبقات الأعلى للظهور بشكل متميز بين أفراد المجتمع بنسبة 15% ، ومن خلالها تستطيع تلك الطبقة الشعور بالرفاهية والإحساس بأنها مميزة عن غيرها . فمعظم حالات الدراسة أكدوا على قدرتهم على امتلاك أحدث موديلات السيارات بعد عودتهم إلى موطنهم الأصلي أو من خلال شحنها عن طريق البر مع العديد من الأجهزة الأخرى المميزة التي لا توجد منها داخل مجتمعه الأصلي ، كما أكدت إحدى حالات الدراسة على أن " المواد المصنوع منها الأجهزة أحسن بكتير وتستحمل لفترات طويلة مش موجودة هنا بمصر علشان كدة بنحاول نشحنها معانا واحنا راجعين " كما أكد ذلك على مدى اقتناعهم ببلد المهجر والمواد الخام وجودتها التي تصنع منها تلك الأجهزة حيث أنها أفضل بكثير، وذلك عند مقارنتها بموطنهم الأصلي . كما أكد الجهاز المركزي للإحصاء على اقتناء الغسالة الأتوماتيك بنسبة 35% ، وجهاز تكييف بنسبة 17%، حيث أصبحت تلك الأجهزة مميزة في الوقت الحالي ومؤشر للتميز بين أفراد المجتمع. (*)

<u>الفرض الثاني: يترتب على الظروف الاقتصادية الجديدة للمهاجرين العائدين إلى موطنهم الأصلي صعوبة التكيف مع أنماط الاستهلاك السائدة .</u>

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعة يسعى إلى الاندماج وسط الجماعة ، وبالهجرة إلى الخارج يكون قد بدأ في نزع روح الاندماج والامتزاج مع مجتمعه تدريجيًا حتى يبدأ في الاندماج مع مجتمع آخر ، وبذلك قد يجد صعوبة في إعادة الاندماج إلى موطنه الأصلي مرة أخرى .

(*) مصر في أرقام " الجهاز المركزي للتعبئة العامة والهجرة ، بيانات عن الدخل والاستهلاك والإنفاق ".
تاريخ الدخول الى الموقع 2017/2/6

http://www.sis.gov.eg/section/445/10220?lang=ar

لذا أكدت معظم حالات الدراسة (5،3) بشأن عودتهم إلى عملهم السابق "بأنه متاح لهم العودة مرة أخرى ، ولكن المقابل المادي الذى يحصلون عليه في بلدهم يكون ضئيلًا بالمقارنة ببلد المهجر فيكون هناك حالة من التراخي في العمل" وبالتالي هذا الفارق يجعلهم يتحولون إلى قوة عمل ترغب في التحرر من قوانين وقيود المؤسسات . ويتحولون إلى استثمار مدخراتهم بطرق مختلفة تتمثل في : إما بوضعها داخل البنوك والاستفادة من الفائدة أو تحويل جزء من ثرواتهم إلى أصول عقارية حيث أنه يعتبر في أولوية خيارتهم الاقتصادية حيث أنها تبتعد عن القطاعات الإنتاجية الأخرى ، أو عن طريق اندماجهم في القطاع غير الرسمي ومنه الأعمال الحرة الطفيلية (المضاربة في السوق ، السمسرة) ، ويتضح مما سبق أنهم يتحولون إلى قوة عمل غير منتجة تسعى إلى الاستهلاك أكثر منها إلى الإنتاج ، كما يتحولون إلى بطالة إرادية يرفضون فرص العمل المتاحة في الاقتصاد الرسمي ، ويتحول سلوكهم إلى سلوك استهلاكي ، وخاصة بعد قبولهم بمبدأ الغربة لفترة من حياتهم وتحملهم لضغوط الحياه التي مروا بها من قبل في بلاد المهجر.

كما اعتبرت حالات الدراسة "أن العمل الحكومي من أكثر القطاعات التي تجعلهم أقل تكيفًا واندماجًا بعد عودتهم ودة نتيجة لكثرة التعقيدات الروتينية والحكومية التي تفرض عليهم بعد العودة "،

كما أن هناك مشكلات كضياع بعض الأموال والمدخرات التي تم الحصول عليها ، وصعوبة استثمار المدخرات والقلق عليها نتيجة محاولة الظهور بالمستوى اللائق ،وصعوبة العودة إلى الوظيفة لمن تركوها قبل الهجرة. الأمر الذى يجعله يلقى بالتبعية واللوم على مجتمعه مما يوسع الفجوة بينهما ، بالإضافة إلى أن تلك الطبقة قد تعودت على مستويات معيشية معينة ،ومن ثم يشعرون بالفارق الكبير بعد عودتهم لأرض الوطن ، الأمر الذى يؤدى إلى تفشى روح الفردية وكثرة الانتقاد لأوضاع المجتمع . فإذا كانت الهجرة قد علمت المهاجرين أن القيمة هي الثروة ... فإنها علمتهم أيضًا أن الثقافة هي مبدأ أو عقيدة وكما كان سلوكهم الريعى يقودهم اقتصاديًا إلى التمرد على القيد المؤسسي لسوق العمل فإن سلوكهم الريعي ثقافيًا يجعلهم أكثر ميلًا إلى التمرد على الإطار المؤسسي لدول الأصل، وأكثر ميلًا إلي خلق عالمهم الثقافي الموازي والاطمئنان إليه. [47]

كما أن هذه الطبقة على وجه التحديد تجد نفسها عند الحدود الطبقية فهم عائدون بثروة تنقلهم إلى شرائح اجتماعية أعلى، ولكنهم لا ينتمون إليها قيميًا كما أن الخبرات التي نقلوها من أرض المهجر لا تتوافق مع الموروث القيمي لهذه الشرائح، وذلك لا يُحدث نوعًا من الاندماج الاجتماعي مع الموطن الأصلي؛ لذا تنتج عنه العديد من الاهتمامات التي تعمل على إشباع رغباتهم المفقودة ومنها : نقل

([47])رفعت لقوشه ، الهجرة العائدة ومشاكل استيعاب العائدين " رؤية نقدية " ، مجلة آفاق الهجرة ، مركز السودان لدراسات الهجرة والتنمية والسكان ، الخرطوم،ع2 سبتمبر ، 2009، ص 11 .

السلوك الريعى للأبناء كوصية اجتماعية بحيث يجرى الانتصار لقيمة الثروة ، زيادة الضغط على الخدمات الاجتماعية (المسكن –المواصلات – الكهرباء) . [48]

ومن هنا يمكن القول: إنه لا تنحصر مشاكل المهاجر العائد على نواحي اقتصادية واجتماعية فقط ، بل قد تؤدى به إلى اتباع العديد من السلوكيات(نواحي ثقافية) حيث العادات والثقافات المختلفة التي أتى بها من بلاد المهجر والتي لها دور كبير في تغيير سلوكه أيضًا وعند سؤال حالة (5) فأكدت على أن هناك " عروض وإعلانات مستمرة تقدم العروض اليومية السريعة والتي تخلق نوع من الاغراء لشراء هذه السلع كنوع من التميز " ، لذا تشعر حالات الدراسة بنوع من الاغتراب بعد عودتهم إلى موطنهم الأصلي؛ لأن بلاد المهجر علمت المهاجرين أن الحياة هي الثروة، والعمل على السعي المستمر للحصول عليها والظهور بشكل لائق بهم ،ومع سؤال حالة (3) على أهمية المظهر في حياتهم فأكدوا على "ضرورة الظهور والتباهي ويتم ذلك عن طريق "شراء أحدث الموديلات من السيارات، والمجوهرات الذهبية وارتداءها بشكل ملفت للأنظار، وملابس وساعات من إنتاج مصممين، وأدوات ترفيهية متنوعة للتعبير عن المستوى الجديد، والذى لا يمكن الاستغناء عنه لأنه أصبح حالة من الإشباع والإحساس بالرضا والسعادة ". أما عن طريقة الاستمتاع في أوقات الفراغ فأكدت حالة (5) على أن " الترفيه بيكون عن طريق الخروج واننا نتغدى في مكان جديد ونستمتع بيه بس الحاجات ليها أضرار صحية بتأثر على صحة اولادنا وصحتنا احنا نفسنا . ومن هنا فقد تعود المهاجرون العائدون على نمط حياة معين ،وأسلوب استهلاكي معين فى الوقت الذى يجدون فيه صعوبة في الاندماج مع بلدهم وموطنهم الأصلي ولن يحدث ذلك إلا في صورة تدريجية وفترات زمنية طويلة ، فكما يحتاج المهاجر وقتًا للاندماج في بلد المهجر، فهو يحتاج إلى فترة تدريجية أخرى للاندماج مع بلده مرة أخرى بعد اكتسابه لبعض الثقافات الجديدة .

وعند التعرف على أشكال الاستهلاك في المناسبات العامة حيث تعددت بين الأعياد والمصايف والمدارس وشرحت حالة (4) أنها من العادات والتقاليد الهامة لمجتمعهم والتي لا يمكن التغافل عنها تماما ،" الأفراح وأعياد الميلاد مثلا يجب تقديم الهدايا بما لا يقل عن 1000 جنية تقريبا فأكثر" ، أما في" المصايف فلابد من الذهاب إلى الأماكن الهادئة غير المزدحمة والتي تتميز بالهدوء والنظام والرقى على قدر الإمكان" .

المدارس فيها تستعد الأسرة بشكل كبير للدخول في فترة الدراسة عن طريق شراء اليونيفورم الخاص بالمدرسة، والكتب والأدوات المدرسية الجديدة كنوع من أنواع التشجيع للأولاد، وتحفيزهم للعام الدراسي الجديد.

([48])رفعت لقوشه ، الهجرة العائدة ومشاكل استيعاب العائدين " رؤية نقدية " ، مرجع سابق ، ص 14 .

أما عن سؤال حالة (3) عن أنواع السيارات التي تفضل أن تقتنيها في بلدك بعد العودة فكانت أغلبها بين كل من "(لانسر –لا نوس –هيونداي – فيرنا) مع وجود فارق بين استخدام تلك الماركات وبين ما تم استخدامه من سيارات داخل بلد المهجر" .

كما أكدت حالة (7) على وجود فارق كبير في الاستهلاك بعد العودة إلى الموطن الأصلي حتى يكون متناسبًا مع الدخل الجديد ،حيث اعتبرت العينة أن استهلاكهم في الوقت الحالي استهلاك عادى بالمقارنة ببلد المهجر.

وقد اتضح من التحليل السابق أن الهجرة العائدة قد اكتسبت وضعًا اجتماعيًا وثقافيًا جديدًا ، فهم ينتمون إلى شرائح اجتماعية جديدة ولكن لا ينتمون إليها قيميًا ، في الوقت الذى اكتسبوا فيه بعض الموروثات الثقافية الجديدة من بلاد المهجر . وتتفق الدراسة مع دراسة شحاته صيام " من النفط إلى القحط " حيث أن الهجرة إلى بلاد النفط قد أسهمت بوجود العديد من القيم الجديدة بعد عودتها من بلد المهجر وهو السلوك الاستهلاكي الجديد .

وتتفق الدراسة مع دراسة "عمر حسن "عن: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للمهاجر العائد ، و"دينا عبد الحميد "عن: الهجرة العائدة إلى مصر وبعض الأمور العديدة التي تواجه تلك الفئة دون أن يخطط لها بداخل العلاقات الطبقية والأسرية وتقبل القيم الجديدة والثقافة السلوكية الاستهلاكية منها .

<u>الفرض الثالث : يسهم الاعلام فى نمو نمط الاستهلاك المظهري بين المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى.</u>

ارتفعت معدلات النمو الاقتصادي عام1981 بما تجاوز 7% بسبب ارتفاع أسعار البترول، وزيادة الموارد الأجنبية من السياحة وتحويلات المصريين من دول البترول ،كما زادت الودائع المصرفية بشقيها المحلية والأجنبية بمقدار هائل من 93 مليار جنيه عام 1991 إلى 260 مليار جنيه عام 2000 ، ومع بداية الثمانينيات حتى عام 1991 سقط الاقتصاد المصري في سلسلة من الركود لفترة طويلة نسبيًا. وكانت من إحدى العوامل التي لها تأثير في ذلك هي حرب الخليج وإنهاء عقود العديد من المصريين . [49] كما تنوعت نسب الاستهلاك من عام 1982/1981 إلى 18,6مليار جنيه سنويًا ، لعام 1991/1990 زاد جملة الاستهلاك النهائي الى 94,7 مليار جنيه، وفى عام 2010/2009 بلغت جملة الاستهلاك النهائي1034,5 مليار جنيه سنويًا. [50]

([49])المجلد الاقتصادي ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري ، المرحلة الثانية (1980-2010)، 2016 ، ص 9.

([50])المجلد الاقتصادي ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري ، مرجع سابق ، ص 140.

أما نسبة الاستهلاك العائلي لعام 2010 /2011 بلغت نسبته 74% حتى عام 2017/2016 نسبة 82% .كما سجلت المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية المستهدفة مقابل المتحققة في خطة الحكومة من حيث الاستهلاك النهائي المحلى بالأسعار الجارية لعام 2017/2016 بنسبة 83,5% [51] ومن خلال المقابلات المتنوعة لحالات الدراسة توصلت الدراسة لوجود العديد من العوامل التي لها دور كبير في التأثير على السلوك الاستهلاكي ومنها على سبيل المثال : أسلوب الحياة :

في البداية تم التعرف من حالات الدراسة على طبيعة الاستهلاك العادي قبل السفر إلى الخارج من الأدوات الأساسية ومنها "الأدوات الكهربائية والاستهلاك العادي للمأكل والمشرب والمسكن والرعاية الصحية والانتقالات والتليفون المحمول والإنترنت ". لكن من أهم السلع التي عرفوها من خلال الهجرة ولم يكونوا يعرفونها من قبل تعددت آراؤهم بين كل من: "غسالة الأطباق ،والخلاطات السهلة، والسريعة ،في الاستخدام ،وبعض الأجهزة الكهربائية التي تساعد في الإعداد السريع داخل المطبخ وذلك بالمقارنة بما قبل السفر إلى بلد المهجر". كما أكدت حالة الدراسة على مدى شعورها بالسعادة من خلال امتلاكها لتلك الأدوات الجديدة وإحساسها بانها "مش ناقصها حاجة " على حد قول المبحوث وأن الهدف من السفر هو الحصول على كل ما تتمناه هي وأولادها .

إن النمط المعيشي الذى اكتسبه أفراد العينة من بلاد المهجر له دور كبير في إبراز دورهم كوسطاء ثقافيين جدد في موطنهم الأصلي ، وقد اتضح ذلك من خلال استخدام العديد من السلع المظهرية ومنها "النظارات الشمسية ، الساعات ، الأحذية والحقائب ، التليفون المحمول ، مواد العناية بالبشرة والجمال" . كما أكدت حالة (8) على ضرورة اقتناء تلك السلع ؛لأنها ذات دور كبير في تحديد الوضع الاجتماعي حيث أكدت إحدى الحالات " بأنها لا تستطيع أن ترتدى أي نوع من النظارات الشمسية فلازم تكون ماركة معروفة زي Gucci أو police ، Prada ، Carrera oxydo أو بعض الماركات الإيطالية العالمية لأنها بتحفظ عيني من الشمس بالمقارنة بالنظارات العادية الرخيصة ودى بتكون أسعارها 5000 آلاف جنيه ودايما في sale تصل إلى 2000 أو أحيانا إلى 1500 جنيه فقط وطبعًا دي بتكون فرص بتابعها بشكل مستمر".

كما أكدت الحالة "بأن النظارات الغالية بتكون باين عليها وبأعرف أميز بينها وبين الرخيصة ".

أما الساعات فأهتم بها الكثيرون من أفراد العينة ، وأكدوا على أنها

"من أكثر المقتنيات الهامة حتى ولو كان استخدامها ليس بالكثير في الوقت الحالي وخاصة بعد استخدام الموبايل والاعتماد عليه في معرفة الوقت فأكدت إحدى حالات الدراسة على أنها تستخدمها من أجل المظهر العام فقط خاصة الماركات المعروفة منها زي ، Rolex ، swatch، Gucci، Seiko ".

([51])**كتيب الاحصائيات الاقتصادية ،المركز المصري للدراسات الاقتصادية ، القاهرة ،2018، ص 9.**

كما اهتم البعض الآخر من أفراد العينة بأحدث الموديلات من الموبايل وأكدوا أن "جميع الفئات المختلفة في بلد المهجر تستخدم أحدث الموبايلات ، كما حالة (3) من الأطباء بأن كثيرًا من الممرضات – على الرغم من أنهن- أقل في الوضع الاجتماعي من الأطباء فجميعهن يملكن أحدث موديلات الموبايل الجديدة" .وبالتالي لا يحدد نوع الموبايل الوضع الطبقي ، ولكن بعد عودة المهاجر من الخارج يكون أكثر اهتمامًا بنوع الموبايل حيث أنه يعكس وضعًا اجتماعيًا ، بالإضافة إلى تفضيل المنتج المستورد لجودته العالية .

أما عن مواد العناية بالبشرة والجمال :أكدت حالة(5) على جودة مواد العناية بالبشرة والجمال لذا اهتم بها أفراد العينة لأنها من أكثر الأشياء التي تعطي قدرة على الثقة بالنفس ، ومن أمثلتها الشامبوهات ، والكريمات المرطبة للبشرة ، الكريمات التي تمنع التجاعيد ، البر فانات .وعلى حد قول الحالة موضوع الدراسة " احنا بنفضل المنتجات دي من هنا احسن كتير من مصر لأنها بتكون أصليه ومستوردة مش مغشوشة "

ومن هنا أتضح أن هناك بعض السلع المظهرية التي ليس لها قيمة استعمالية في حد ذاتها أكثر من قيمتها التبادلية والتي تلعب دورًا كبيرًا في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد داخل الطبقة الاجتماعية .بالإضافة إلى أن اقتناء تلك السلع يحقق نوع من الراحة والرفاهية.

- الجماعات المرجعية :

أكدت حالات الدراسة على وجود بعض الأشخاص الذين يتطلعون للوصول إليهم والاقتداء بهم في أسلوب حياتهم بوجه عام قد يكون في مجال العمل أو بين الأصدقاء ، وقد يتركز ذلك عند النساء أكثر من الرجال، حيث تعددت الوسائل إليهم من خلال زياراتهم لمنازلهم والتعرف على أحدث الأشياء التي تم اقتناؤها للاقتداء بهم وجعلهم جماعة مرجعية يرجعون إليهم للتعرف على أحدث الصيحات الجديدة في الملبس والمأكل والأثاث ، أو التجمع في مكان ما كنوع من الاستعراض لممتلكاتهم الشخصية . لذا اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "أحمد زايد "عن :الاستهلاك في المجتمع القطري ،والتي أكدت على أن الإنسان لا يستهلك ما يريده إنما يستهلك ما يجد زملاءه وجيرانه يستهلكونه . حيث أفرز نوع جديد من الذات موجهًا نحو الآخرين ، لا تعتمد على تقدير نفسها بقدر اعتمادها على آراء الأخرين . كما اتفقت الدراسة أيضًا مع دراسة "ثيب محمد" عن :ثقافة الاستهلاك في المملكة العربية السعودية" دراسة نوعية على أرباب الأسر " والتي أكدت على دور النساء لما لها من تأثير أكبر في نوعية وكمية الشراء .

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "محمد حبيل" في أن استهلاك الأفراد لا يتأثر بالدخل فحسب ، بل بمواقف الأفراد نحو سلم توزيع الدخل، كما يتأثر سلوكهم الاقتصادي بسلوك الفئة الاجتماعية التي يطمحون إلى الوصول إلى مستواها الاجتماعي ، تلك الفئة التي أطلق عليها علماء الاجتماع باسم " الفئة الاجتماعية المرجعية ". في الوقت الذى يؤدى فيه الاستهلاك إلى الرفاهية والرضا ليس على أساس مستواه المطلق ولكن دائما في علاقته بمستوى الاستهلاك الذى حققه الآخرون من تلك

الجماعات المرجعية . في البداية تمثلت تلك الجماعات في "الجيران" ولكن مع تدهور محور التفاعل الاجتماعي ، نشأ بدلًا منه "مكان العمل" كمجموعة مرجعية أكثر تنوعًا. وبالتالي أكثر عرضة للدخول في مقارنة الاستهلاك التصاعدي ، وخاصة مع وجود الهجرة والتأثر بأسلوب الحياة المتبع فيه أصبحت كمجموعة مرجعية تعمل على الاقتداء بها داخل موطنهم الأصلي[52].

- رأس المال : عند سؤال حالة (13) عن الماركات العالمية وُجد أن نسبة 70% من أفراد العينة على وعى كامل بأحدث الموديلات نتيجة لتوافر العامل المادي داخل الدول العربية وخاصة السيارات مثل برادو وجراند الياباني، بورش Toyota لعدم وجود أحد داخل تلك المجتمعات لا يمتلك سيارة، بالإضافة إلى ضرورة إحساسهم بالمكانة عن طريق امتلاكهم لهذه المنتجات ، أما الملابس، والأدوات الكهربائية تتنافس أيضًا أفراد العينة للحصول عليها عن طريق العروض المستمرة التي تُقدم من خلال الإعلانات ، ومن هنا يكتسب الشخص المهاجر تلك الثقافات الجديدة داخل بلد المهجر ، والتي يكون لديه الرغبة في ظهورها في بلد الأصل حتى يظهره بمظهر مختلف، ويعبر عن أنه أصبح ينتمى إلى طبقة أعلى .

<u>الإعلام :</u>

<u>وأتضح من خلال حالات الدراسة أن</u> البث المباشر للإعلانات هو الذى خلق الرغبة المستمرة في شراء العديد من المنتجات الاستهلاكية التي يتطلعون للحصول عليها ، فيظهر نوع من السيطرة الإعلانية وتتغلغل ثقافة الاستهلاك لدى المهاجرين في الخارج، كما أكد عدد من حالات الدراسة على الوسائل المختلفة لعرض المنتجات ومنها:"

1- **الإعلانات المعلقة في الشوارع : (البانر) .**
2- **التليفزيون : هناك بعض القنوات المتخصصة التي تعرض منتجاتها مثل قناة العربية ، روتانا .**
3- **مواقع التواصل الاجتماعي : (عن طريق ضغط زر الإعجاب بالصفحة الرسمية الخاصة بمناطق التسوق المعروفة).**
4- **الموبايل : بعد شراء أي شيء من مناطق التسوق يتم أخذ رقم الموبايل ومع وجود عروض جديدة يتم إرسال رسالة للتنبيه على المستهلك بالعروض الجديدة. "**

كما أكدت حالات الدراسة على "أن تلك الوسائل لها دور كبير في التعرف على الجديد وخاصة أن كل فئات المجتمع تقريبًا لديهم سيارات ويعتبر عرض الإعلانات في الشوارع من أسهل الوسائل للتعرف على الجديد في التسوق" .كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "مروة عبد العزيز رشوان" عن ثقافة الاستهلاك المظهري في المجتمع المصري، وتأثير كل من

([52])روجر روزنبلات ، ثقافة الاستهلاك "الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة ،ترجمة ليلى عبد الرازق ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، 2011، ص ص 52-54.

وسائل الإعلام والوسط المعيشي إلى جانب التعليم ورأس المال في تغيير السلوك الاستهلاكي واستمراره باعتباره أسلوب حياة .

كما اتضح من العرض السابق أن الشخص المهاجر يخضع إلى نوع من التبعية المطلقة لسبل وأشكال الاستهلاك المختلفة دون الرجوع الى قيمه وعاداته التي تربى عليها ؛لأنه أسير للعديد من الوسائل والقواعد الذى يخضع لها باقي مجتمعه الذى يعيش فيه ، مع العلم بأن كل تلك العمليات ليست عمليات مادية بحتة، ولكنها تعكس العديد من الجوانب الرمزية والمعنوية التي يستطيع من خلالها أن يعبر عن وجوده داخل هذا المجتمع .

وهذه الاستنتاجات تتفق وما أكدته نتائج دراسة "عايدة ابراهيم السخاوى" عن الإعلام في التليفزيون المصري من خلال تحليل لمضمون العديد من الإعلانات محل الدراسة حيث جاءت الإعلانات المعبرة عن التبذير والشراهة بنسبة 31,3% يليها الإعلانات المعبرة عن التفاخر والتباهي بشراء سلع معينة بنسبة 24,14%.كما عبرت إعلانات السلع الاستهلاكية عن مستويات اقتصادية عالية جدًا وجاءت بنسبة 60% من هذه الإعلانات مقابل 5% للمستوى العادي ، هذه العروض تتوجه إلى طبقة معينة تمتلك القدرة الشرائية أو موضات الاستهلاك المختلفة، والعمل على تكريس بعض المفاهيم مثل التفاخر والتباهي بالاستهلاك إلى أن تصل إلى الشراهة والتبذير والتقليد والنمطية في الاستهلاك .[53]

<u>الفرض الرابع : يترتب على تحول ثقافة الاستهلاك تداعيات متباينة تؤثر على اقتصاديات الموطن الأصلي .</u>

إن تزايد نسبة الاستهلاك المظهري يؤدى اقتصاديًا إلى تزايد الواردات من السلع الكمالية ، و بالتالي إلى تفاقم ميزان المدفوعات. هذا فضلًا على خلق فجوة كبيرة من التطلعات الاستهلاكية لأبناء الطبقة الوسطى والدنيا من ناحية و بين دخولهم المتواضعة من ناحية أخرى، ويؤدى ذلك بدوره إلى سعى أبناء هذه الطبقات إلى كسب المال بأي وسيلة – وهو الأمر الذى يدفع إلى الانحراف والفساد.[54] كما ساعدت الهجرة إلى بلاد النفط إلى زيادة أنماط التطلعات الاستهلاكية ، وكما شجعت على اقتناء السلع الكمالية لدرجة أن الهجرة لبلاد النفط العربي بمثابة جواز مرور إلى نمط جديد للحياة في مجتمع أصبحت قيم العمل وجودة الأداء تتعارض فيه ، لتحل محلها قيم الكسب السريع . ومن هنا زادت شراهة

([53]) عايدة ابراهيم السخاوى ، الاعلان في التليفزيون المصري وتكريس مفاهيم المجتمع الاستهلاكي " دراسة تحليلية للمحتوى الإعلامي للقناة الأولى في التليفزيون المصري ضمن بحوث الندوة العلمية لجامعة القاهرة "المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر ، 2001 ، ص 30 .

([54])ابراهيم سعد الدين ابراهيم ، مصر تراجع نفسها ، دار المستقبل العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة، 1983، ص 246 .

المصريين لاستهلاك واقتناء السلع المعمرة والتي اكتسبت مسحة ترفيهية .الأمر الذى أدى إلى التحول عن شراء السلع المصنعة محليًا مما أدى إلى كساده [55] .

كما أنكرت حالات الدراسة وجود أي فائدة تعود على الموطن الأصلي . حيث أن من أضرار الاستهلاك المظهري" أن معظم المنتجات الموجودة في السوق مستوردة د ويسعى إلى اقتنائها الكثير عن المنتج المصري".

ومن هنا اتجه علماء الاقتصاد إلى التركيز على الآثار التضخمية للدخول المرتفعة والمتولدة من العمل من الخارج على اقتصاديات الموطن الأصلي ، حيث لم يصاحب الزيادة في معدلات الدخول زيادة مماثلة في معدلات الإنتاج ، كما أشار إلى الأثر السيء الذى أحدثته الدخول في تغيير النمط الاستهلاكي ، حيث أن القدرة الشرائية تفوق حجم مرتباتهم الشهرية في موطنهم الأصلي ويحملون أنفسهم ديون من أجل مجاراة الطبقات الأخرى، لذلك يطلق عليه اسم" الاستهلاك المظهري" الذى يبدد الطاقات الاقتصادية دون جدوى .واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "حبيل" عن دور النمط الاستهلاكي الجديد في الوصول إلى حالة من القصور الاقتصادي دون النمو الاقتصادي التي تسعى إلية سياسات الدول النامية بشكل عام .ومع زيادة الميل إلى الاستهلاك تراجع الميل إلى الادخار كنتيجة لغياب استراتيجية تنموية تقوم على حفز الادخار ،وكنتيجة لارتفاع معدل التضخم ليتجاوز أسعار الفائدة الرسمية مما جعل سعر الفائدة الحقيقي سلبيًا، وكنتيجة لانفجار الاستهلاك لتعويض الطلب المؤجل على السلع في فترة من الفترات ، لذا ساهمت العمالة العائدة في الاندفاع إلى الاستهلاك المظهري لتأكيد تحسن الوضع المالي والمكانة الاجتماعية بعد الخروج إلى العمل في الخارج بالرغم من عدم تناسب دخول المستهلكين مع هذه السلع .كما اتفقت الدراسة مع دراسة" النجار" لعام 2001 لما توصلت إليه من نتائج في سوء الأحوال الاقتصادية في عناصره الأساسية وهى كل من الادخار والاستثمار والاستهلاك .

كما اتضح من خلال حالات الدراسة أن هناك العديد من الفوائد التي تعود على الاقتصاد المصري ومنها ارتفاع نسبة التحويلات المالية من بلدان المشرق العربي منذ عام 2001 حيث تتخللها فترات ذروة وهبوط وقد أصاب التحويلات ركود في الفترة 2002-2007 ، تلاه انتعاش ملحوظ في الفترة 2007-2009 ثم انخفاض في الفترة 2009-2011 وأُرسل المهاجرون في هذه البلدان في عام 2012 إلى البلدان المتلقية الستة ما مقداره 5,6 مليار دولار من التحويلات المالية ، أي حوالى 10 في المائة من مجموع التحويلات من المنطقة العربية، وشكلت مصر الوجهة الرئيسية للتحويلات المالية من بلدان المشرق العربي إذ استحوذت على 4,5 مليار دولار ، تلاها الأردن 1,5 مليار دولار وإسرائيل

([55])امل الملاح ، الأسرة المعيشية وثقافة الاستهلاك "دراسة مقارنه بين الريف والحضر "، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعه طنطا ، كلية الآداب، 2007، ص 106.

0,8 مليار دولار، ويوضح الشكل البياني الآتي البلدان المتلقية للتحويلات مرتبة من الأعلى إلى الأقل بداية من مصر إلى لبنان .

الشكل (3) : البلدان المتلقية للتحويلات من بلدان المشرق العربي 2012 (بمليارات الدولارات)

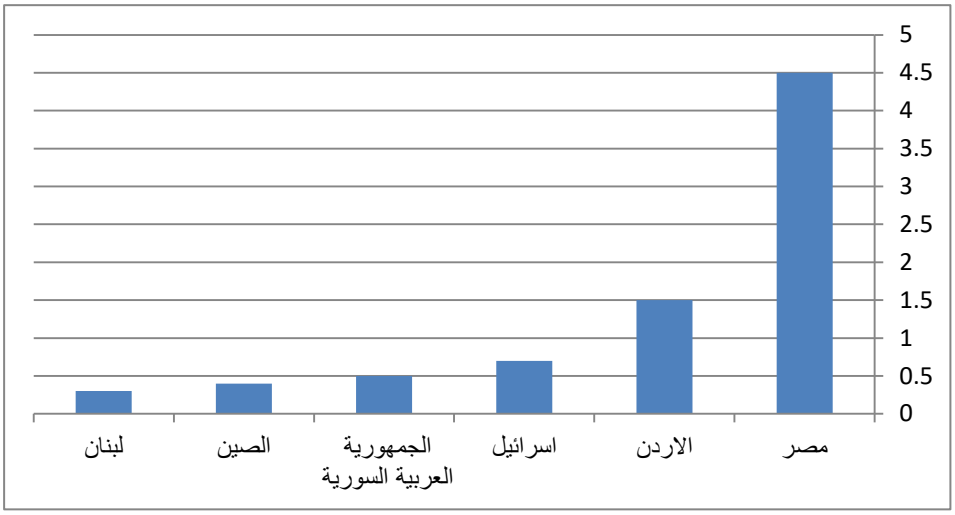

المصدر :(الهجرة والنزوح والتنمية في بلدان عربية متغيرة ، تقرير الهجرة الدولية ،2015، ص 64-65)

وأكدت الحالة (12)"دخول عملات جديدة والاستفادة منها في انتعاش الاقتصاد وبالتالي تزداد عملية البيع والشراء ". "كما أن تحويلات وانتشار العملة تعمل على انتعاش السوق التجاري والتقليل من ظاهرة البطالة وزيادة الحركة العمرانية داخل الدولة من خلال ما يهتم بشرائه من المساكن الجديدة".

وعن طريق سؤال حالات الدراسة عن مدى أهمية الاستهلاك فأجاب حالة (14) "بأن الاستهلاك في الدول المتقدمة يعتبر استمرارا للتقدم وتكوين الحضارة أما في الدول المتخلفة فقد يؤدى إلى القضاء على الحضارة الأصيلة والقضاء على الإنتاج والتركيز على الاستهلاك فقط لا غير" .

نتائج الدراسة :

-الفرض الأول : تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إسراع التحول إلى ثقافة الاستهلاك بين المهاجرين العائدين

- **اتصفت الطبقة الوسطى من المهاجرين العائدين ببعض الخصائص الاجتماعية ومنها تمسكها بمستويات مرتفعة من التعليم والتي تميزها عن غيرها من الطبقات ، بالإضافة الى التزامها بالعادات والتقاليد بين الأهل والأقارب والأصحاب واتضح ذلك من خلال الطقوس التي تمارسها في في المناسبات الاجتماعية المختلفة المناسبات المختلفة ، وتدنى مستواها الاقتصادي لتراجع دخولها فى مقابل ارتفاع الاسعار ، ومع ذلك تحولت الى الثقافة الاستهلاكية وكانت تتمسك بطرق مظهرية تعبر بها عن نفسها ، وتعتبر اقتناء التكنولوجيا**

الحديثة ، والاقتناع بكل ما تصنعه الدول الاوروبية ضرورية للحفاظ على مكانتها بين بقية الطبقات الاجتماعية .

الفرض الثاني: يترتب على الظروف الاقتصادية الجديدة للمهاجرين العائدين إلى موطنهم الأصلي صعوبة التكيف مع أنماط الاستهلاك السائدة .

تعددت الأسباب بين كل من الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يصعب على المهاجر العائد مواكبتها مما يؤدى به إلى عدم التكيف مع موطنه الأصلي مرة أخرى ومنها أولًا: الأسباب الاقتصادية حيث انخفاض الدخل الشهري داخل موطنهم الأصلي بعد عودتهم ، بالإضافة إلى انتشار البيروقراطية والروتين داخل المؤسسات الحكومية يجعلهم أكثر عرضة للاكتئاب لعدم قدرتهم على التكيف مع الوضع الحالي . ثانيًا: أسباب اجتماعية حيث التكاليف الباهظة في إقامة الحفلات والمناسبات والتي يتنافس فيما بينهم على بذل أكبر تكلفة ممكنة بالإضافة إلى ارتفاع ظاهرة التفاخر بين المهاجرين العائدين من الخارج ،ثالثًا: أسباب ثقافية وهى التزام العديد من المهاجرين العائدين بنمط أو أسلوب حياة ، وسلوك استهلاكي معين كما تعودوا عليه في بلد المهجر، بالإضافة إلى وجود الإعلانات والعروض السريعة المستمرة طوال الوقت في المولات الكبرى . ومع اختلاف الظروف التي يتعرض إليها المهاجر العائد يصبح من الصعب التكيف مرة أخرى مع الموطن الأصلي .

الفرض الثالث : يسهم الاعلام في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى.

وجود العديد من العوامل المؤثرة على انتشار ظاهرة الاستهلاك المظهري بين شرائح الطبقة الوسطى العائدة من الخارج ، ومنها الجماعات المرجعية التي تعتبر مقياس لمواكبة الجديد والتعرف عليه من خلالها ، دور الإعلام في التعرف على الجديد سواء من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أو الإعلانات المنشورة سواء في الشوارع أو التليفزيون؛ كل ذلك يجعل السلع المعلن عنها مرغوبًا فيها حتى ولو أدى ذلك إلى تدهور أحوالهم المعيشية، أو فقدان التراث الثقافي الأصيل واستبداله بثقافة بلد المهجر ، وبالتالي أصبحت ثقافة الاستهلاك لها طابع رمزي مميز ينتقل من مكان إلى آخر. مما أدى الى خلق أسلوب للحياة جديد نمط معيشي عن طريق استهلاك العديد من السلع الترفيهية التي تعتمد على الاستهلاك أكثر من الإنتاج مثل الماركات العالمية من الساعات والنظارات الشمسية والملابس وغيرها . في حين لعب رأس المال دورًا كبيرًا في وجود فروق بين أفراد المجتمع وأصبح واضحًا بشكل كبير بعد عودتهم من بلد المهجر . كل ذلك في ظل التقدم والتطور التكنولوجي والانفتاح على العالم الخارجي، وفي ظل سياسات الهجرة أدى الى تحول السلع إلى رموز ودلالات يعبر عنها المهاجرين العائدين .

الفرض الرابع : 4- يترتب على تحول ثقافة الاستهلاك تداعيات متباينة تؤثر على اقتصاديات الموطن الأصلي .:

جمعت ظاهرة الاستهلاك المظهري بين كل من العديد من الإيجابيات والسلبيات حيث أكد البعض على أضرارها ومنها اختفاء المنتج المحلى وانتشار المنتجات المستوردة من الخارج ، تفاقم القدرة الشرائية، وعجز في ميزان المدفوعات ، ارتفاع الأسعار وزيادة ظاهرة التضخم ، أما من أكثر إيجابيات الاستهلاك المظهري هي زيادة دخول العملة الأجنبية، وانتعاش السوق التجاري، والحد من ظاهرة البطالة، وزيادة الحركة العمرانية داخل الدولة من خلال ما يُهتم بشرائه من المساكن الجديدة .

<u>الدلالات النظرية : -</u>

يمكن تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري للدراسة وفق نظرية فبلن للاستهلاك المظهري ونظرية السلعة – الرمز" لبورديارد" ،والتداخل بين كل من رأس المال الثقافي، والهابيتوس أو النمط المعيشي "لبيير بورديو" .

1- **التعرف على الطبقة المترفة واستهلاكها المظهري وعلاقتها بالطبقة الاجتماعية من خلال مجموعة من المؤشرات قد تكون مختلفة عما سبق، وهى الممتلكات الشخصية والدخل والتعليم، وبناءً عليه أصبحت صور الاستهلاك مختلفة بشكل كبير بالمقارنة بفترات اقتصادية واجتماعية وسياسية مر بها المهاجر العائد إلى موطنه الأصلي ، وهذا يتفق مع نظرية "فبلن" والذى يحلل طبيعة الاستهلاك المظهري وعلاقته بالطبقة الاجتماعية ، فالاستهلاك المظهري يشعر الفرد بالتباهي والتفاخر وإعطائه مركز اجتماعي .**
2- **اقتناء العديد من السلع لأفراد الطبقة الوسطى يخلق نوع من البهجة والسعادة، ويعمل على تحويل الفرد إلى حالة من الرضا، وهذا يتفق مع رؤية "فيزرستون" أن ثقافة الاستهلاك أدت إلى انتصار القيمة التبادلية للسلع ، وأفضى ذلك إلى تحول كل التقاليد الثقافية ، وتدميرها ، وأصبحت ثقافة القيمة التبادلية والعقلانية يشار إليها بوصفها "لا-ثقافة".**
3- **النمط المعيشي لأفراد الطبقة الوسطى من المهاجرين العائدين من بلاد المهجر له دور كبير في إبراز دورهم كوسطاء ثقافيين جدد في موطنهم الأصلي والذين يعبرون عنها باقتناء السلع المظهرية ، ، فممتلكات الفرد تعمل على إكسابه مراكز اجتماعية مختلفة ، ، ويتفق ذلك مع نظرية رأس المال الثقافي "لبيير ورديو" وأهمية النمط المعيشي (Habitus) ، والتي يعنى بها أنماط السلوك والعادات والأسلوب الذى يتبعه المهاجرون العائدون من بلاد المهجر نتيجة تأثرهم بعملية الهجرة نفسها .**
4- **يلعب الاعلام دور هام في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين شرائح الطبقة الوسطى العائدة من الخارج ، بالإضافة الى توافر كل من رأس المال والجماعات المرجعية وأسلوب الحياة الجديد وهنا تبرز رؤية بورديار وهو من رواد مدرسة فرانكفورت فى تحول اقتناء السلع، واستخدام الوسائل المختلفة في تحويلها لرمز يعبر عن التمايزات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع .**

5- تنوعت الفوائد والأضرار من ظاهرة الاستهلاك المظهري، ولكن بالتركيز على الأضرار من نتائج الدراسة حيث اتفق ذلك مع آراء" فيزرستون" حيث أن مشكلات التضخم الناتجة عن العرض الزائد والتناول السريع للسلع الرمزية والسلع الاستهلاكية فيها خطر يهدد القدرة على قراءة السلع المستخدمة كرموز للحالة الاجتماعية والتي من خلالها تحدد مكانة الشخص نفسه.

الدلالات التطبيقية : -

توصيات الدراسة :

المستوى الرسمي للدولة :

1- طرح طرق بديلة للاستهلاك، وإطلاق فكرة الترشيد من خلال المؤتمرات الدولية، والتوعية بشكل عام من خلال وسائل الإعلام نتيجة للظروف الاقتصادية السيئة التي يمر بها العالم العربي بشكل عام .

2- التوعية المستمرة من الإعلام حول تشجيع استهلاك المنتج المصري بدلًا من المستورد.

3- الحرص على توفير نوع من الاستقرار الاجتماعي، والاقتصادي، والمراقبة على ارتفاع الأسعار، وظهور العديد من القوانين التي تخلق نوع من الخوف من المستقبل.

4- تضافر الجهود الرسمية، وغير الرسمية في فرض القيود الأخلاقية والتنظيمية والقانونية أمام التفاخر والتباهي ، والوقوف بحزم أمام مظاهر الإنفاق والاستهلاك المدمر للاقتصاد .

القطاع الخاص : -

تشجيع الشباب من خلال تمويل المشروعات الانتاجية المولدة للقيمة ، ومحاولة تقليص توجيهها نحو المجالات الاستهلاكية ، ومن هنا يظهر دور رجال الأعمال من منطلق مسئوليتها الاجتماعية .

القطاع المدني :

- محاولة تحسين الثقافة المالية والاقتصادية ، التي تكاد مغيبة عن مناهجنا بشكل عام .
- توفير سبل للسعادة والرضا من خلال الأعمال المفيدة غير المكلفة دون الوقوع فى كارثة الاستهلاك المظهري واستنزاف الثروة ،ومن هنا يظهر دور الجمعيات الاهلية .
- محاولة تنمية قيم الإنتاج ، العمل على إحياء قيم الاعتماد على النفس في بناء المشروعات، وحسن التخطيط والادخار للمستقبل .

الإعلام : -

1- الترشيد في الاستهلاك وخاصة بعد ظاهرة ارتفاع الأسعار، ولكن في حدود عدم التأثير على استهلاكهم الأساسي ، فمن حيث الملبس والمأكل أكدت العينة على ضرورة الاحتفاظ بالشكل العام لهم بالإضافة إلى ذلك من أساسيات الحياة التي لا يمكن التخلي عنها.

2- اتجاه العديد من النساء إلى التجارة والبيع داخل المنزل عن طريق ال Facebook كما تعددت هذه الأعمال من بيع المأكولات المنزلية، والمخبوزات، والأعمال اليدوية، وبيع بعض الأجهزة ومستلزمات المنزل ، وغيرها لكى تكون مصدرًا للكسب لهم .

أما بالنسبة للسلع الاستهلاكية الأخرى مثل: الهدايا في الأعياد والمناسبات فمن الممكن اختيار الهدايا الأقل في السعر، وأما عن الأجهزة الكهربائية بعد ارتفاع أسعارها بشكل كبير فيمكن اختيار بعض الأجهزة الأقل سعرًا حسب نوعها واستيرادها من الخارج .

3- الدعوة الى القضاء على الدروس الخصوصية والاتجاه الى الاهتمام بالتعليم داخل المدارس سواء كان ذلك داخل المدارس الخاصة أو الحكومية على السواء .

4- أهمية تضافر الجهود بين أفراد المجتمع من أجل تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تأثرت في الآونة الأخيرة نتيجة لاتباع بعض السلوكيات الخاطئة بالإضافة إلى تبني قيم الأصالة وعدم اتباع سياسات لا تتناسب مع قيم وطننا .

الملاحق

الحالة (1)

أولاً- البيانات الأساسية.

الاسرة الأولى

مكونة من الأب والام وثلاث اولاد

الاب : طبيب يعمل في احدى شركات الادوية في السعودية والسن يتراوح بين (35-40) عام

الام: طبيبة : ولكن لا تعمل بالسعودية ومقيمة في المنزل لتربية الاولاد

مدة العمل : 14 عام تقريبا

الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة : -من خلال سرد الزوج (رب الأسرة) اتضح انه بعد تخرجه من الجامعة سافر الى السعودية وعمل بشركة أدوية وبعد 7 سنوات تقريبا تزوج من احدى الاسر داخل مدينة طنطا ، ولكن شركات الادوية عملت على انهاء العقود للعديد من الموظفين من داخل الشركة .أكد الزوج على اهمية تلك الفترة بالنسبة له لا نها ساعدته على تكوين نفسة من الناحية المادية ولذا حاول طول الوقت توفير قدر كبير من المال حتى يكون أمان لأسرته من أي ظروف أول الامور التي فكرت فيها الاسرة هي استثمار المال في شراء الأراضي أو صيدلية أو مخزن أدوية لأنها من اكثر انواع التجارة المربحة .

من خلال سؤال الزوجة : وجد انهم هناك يحيوا حياة رغدة جدا من حيث الملبس والاكل والتنزه ، وانها كانت كثير التسوق من خلال العروض ومن خلال التخفيضات المستمرة داخل المملكة ، وان عملية الشراء كانت من العمليات التي من خلالها يشعرون بالترفيه والسعادة . بالإضافة الى دخول الابناء الى المدارس الدولية وهى من احسن المستويات داخل المملكة العربية السعودية .

الحالة (2)

الاسرة الثانية

مكونة من الأب والام طفل واحد

الاب : يعمل محاسب في شركات السيارات في السعودية والسن يتراوح بين (45-50) عام

الام: معلمة

مدة العمل : 17عام تقريبا

الظروف الاقتصادية والاجتماعية : -

عمل الزوج لمدة طويلة في السعودية ثم بعد ذلك تزوج واخذ زوجته الى السعودية وبعد فترة قررت الشركة ان تنهى عقود العديد من العاملين بها .

ومن خلال سؤال الزوجة على السلوك الاستهلاكي فأكدت على ضرورة الترشيد في الاستهلاك وذلك بعد الظروف الجديدة ، ولكن اهتمت الاسرة بشكل كبير الظهور بشكل لائق ، وابدت اهتمام كبير بكل من المناسبات وتقديم الهدايا بشكل مظهري لأنه يعكس مستواهم الاجتماعي .

الحالة (3)

البيانات الاساسية

الاسرة الثالثة :

مكونة من الأب والام وولدين وبنت

الاب يعمل بمهنة طبيب جلدية في السعودية

الام: اخصائية اجتماعية

المدة يعمل في السعودية من 18

<u>الظروف الاجتماعية والاقتصادية :</u>

انهت المملكة ال عربية السعودية عقود العديد من المصرين .

استمرت تلك الاسرة في المملكة العربية السعودية فترة 6 سنوات ثم اضطرت الام بالعودة مرة أخرى الى مصر من أجل تربية الاولاد في مصر واستمر الاب هناك 12 سنة وخلال هذه الفترة حاولت الام ان تقوم بدور الاب والام من أجل تحقيق مستقبل أمن لأفراد الاسرة .

من أهم الممتلكات التي اهتمت بها الاسرة، هي اقتناء الذهب والحفاظ علية من اجل التزين والتباهي من ناحية ومن اجل زواج البنت في المستقبل

حاولت الاسرة شراء العديد من المساكن من أجل الاستثمار ومن اجل زواج الاولاد ، اما عن استهلاك الاسرة ، أكدت الام بانهم تعودوا على اسلوب المعيشة في السعودية والحياة الترفيهية ولا يمكن بأي حال من الاحوال أن يغيروا نمط معيشتهم في مصر .

حالة (4)

<u>البيانات الاساسية</u>

الاسرة الرابعة : -مكونة من الاب والام وولد وبنت

الاب : فنى اجهزة ، ولكنة يعمل بوظيفة فنى سيارات في احدى الشركات الكبرى في السعودية (40)

الام : متعلمة (ليسانس آداب ولكنها لا تعمل)

يعمل لمدة عشر سنوات فقط لا غير.

<u>الظروف الاجتماعية والاقتصادية :</u>

يعمل الاب لفترة طويلة فنى في أحدى شركات السيارات استطاع لفترة طويلة تكوين حياته واعتمد في زواجه على نفسة كلياً . وبعد ان قررت الشركة إنهاء العديد من العقود

اضطر الى العودة مرة أخرى الى الوطن ولكن يشعر بقدر كبير من عدم الرضا وعدم التوافق مع موطنه الأصلي .

عبر الاب عن سوء حظه وإحباطه الشديد وعدم قدرته على التوافق وتمنى لو يتم رجوعة مرة اخرى الى بلاد المهجر مرة أخرى ، ومن اهم أقواله " العيشة هناك كانت حاجة تانية والفسحة عندنا كانت بالشراء والغداء في الفاخرة ، لكن دلوقتى كل حاجة بعملها حساب حتى الاكل والشرب "

بالإضافة الى عدم عمل الام واعتماد الاسرة على وظيفة الاب فقط ادى الى ضرورة احتياجهم الى السفر مرة اخرى وخصوصا بعد تعودهم على نمط معيشي مختلف .

حالة (5)

<u>البيانات الاساسية</u>

الاسرة الخامسة

الاسرة مكونة من الاب والام وولدان

الاب :يعمل طبيب بإحدى المستشفيات بالمملكة العربية السعودية ، السن : (52)

الام : تعمل طبيبة اسنان

المدة : 20 سنه

الظروف الاجتماعية والاقتصادية

اهتم الطبيب الذى قضى تقريبا اقل من نصف عمرة تقريبا في السعودية بتأمين حياته المادية فأستثمر أمواله في العقارات وبعض الانشطة التجارية تحسباً من هذه المرحلة من حياته وخوفاً على أولادة من ان يعانوا من صعوبة الحياة فعلى حد قولة " اشتريت في التجمع الخامس منزل ذو مستوى عالي يتناسب مع أولادي في الوقت الحالي " ، كما أكد على قضاء الاجازات الصيفية كل فترة في مصر للاطمئنان على الاهل والاقارب وأنه كل مرة يحاول ان يقدم العديد من الهدايا التي تليق مع مستواه الاجتماعي والاقتصادي ، " من أهم اسباب شراء هذا المنزل في التجمع هو ان الاولاد في مدارس دولية في السعودية وعامل حسابي أنهم يدخلوا جامعات خاصة هنا في مصر (الجامعة الالمانية)"

"والحمد لله قدرت انى احقق جزء من الاحلام اللي كنت بخطط ليها" ، لكن مشكلة العودة مرة اخرى عند اغلب المهاجرين العائدين لم تجد أي نوع من الاستحسان لديهم . وهناك العديد من الاسباب ومنها

صعوبة العودة الى العمل الحكومي بما فيها من مرتبات منخفضة وبما فيها من بيروقراطية وبعض القيود الاخرى التي تجعلهم غير متكيفين مع الوضع الحالي .بالإضافة الى النمط المعيشي الجديد ومحاولة التوفير والترشيد التي يعانى منه المهاجرين العائدين لوجود نوع من البزخ والترفيه في دول المهجر .

حالة (6)

البيانات الاساسية

الاسرة مكونة من الاب والام وثلاث بنات

الاب يعمل طبيب والام تعمل مدرسة ، السن :55سنه

المدة: 15 سنة

الظروف الاجتماعية والاقتصادية : -

سافرت الآسرة الى المملكة العربية السعودية وقضيت اكثر من 15 سنه ميسورة الحال استطاعت ان تصل الى مستوى اجتماعي واقتصادي جيد ، بالإضافة الى زواج لاثنين من أولادهم وتجهيزهم من اثاث وتجهيزات خاصة لتلك المناسبة ، وكما قالت الحالة (الام) " كان من المهم اننا نساعد البنات انهم يظهروا بمظهر لائق امام الناس عشان كدة عملنا ليهم فرح كبير في فندق كبير في القاهرة وجبنا مغنين مشهورين ودة كان بالنصف بينا وبين العريس "وبعد زواج البنات احتاجت الاسرة مرة أخرى السفر لسد احتياجاتهم وعلى حد قول رب الاسرة " الاولاد مصاريفهم كتير واحنا محتاجين دايما اننا نكون في مستوى كويس وعشان كدة بعد نزولنا من السعودية حسينا بمشكلة كبيرة " .كما اتضح من الحالة عدم قدرتها على التأقلم والتكيف مرة أخرى بعد عودتها من بلاد المهجر وحاجاتها المستمرة في تحسين مستواها .

كما أكدت الحالة أن الظروف الاقتصادية في مصر سيئة مع ارتفاع الاسعار وعدم قدرتهم على التوفير، بل بالعكس عدم قدرتهم على العيش بنفس الطريقة التي تعودوا عليها في بلاد المهجر لفترة طويلة .

كما اشتكت الاسرة من المصاريف في ظل الظروف الجديدة ووجدت ان الحل هو محاولة الترشيد في الاستهلاك ولكن في ظل الامكانيات المتاحة وعدم التخلي عن المظهر العام التي تعودت علية الاسرة .

الحالة (7)

البيانات الاساسية

الاسرة مكونة من أب وأم وثلاث أولاد

الاب يعمل محاسب والام دكتورة بالجامعة ، السن للاب 48 سنة

مدة السفر : 16سنة ، السن للأم : 40

الظروف الاجتماعية والاقتصادية : -

لم يعمل الاب في مصر إطلاقا ولكن كانت بداية عملة في السعودية عمل لمدة 16 سنه وكل علاقته بأسرته عبارة عن مقابلاتهم في الاجازات فقط لا غير ، وذلك لان الام لا تستطيع ان تتغيب عن عملها ، فاستمرت في عملها في مصر وتركت الاب للعمل في السعودية ،حاولت الاسرة طوال الوقت تحسين ظروفهم الاقتصادية وخصوصا أنهم كانوا من مستوى اقل بكثير مما وصولوا اليه الان وتحولوا من طبقة دنيا الى طبقة وسطى ، استطاعوا على قدر الامكان تربية الاولاد في مستوى مرتفع ، ولكنها من الطبقات الطفيلية التي تسلقت ووصلت الى شكل اخر تماما .

اكدوا عل فكرة التوفير للحفاظ على المال للأولاد ، ولكنهم أهتموا بالذهب واقتناؤه ، اهتموا بشراء البيوت والأراضي على حد قولهم ، "احسن استثمار في بناء عمارات" وبعد عودتهم من بلاد المهجر كان لديهم قدر من الامان للمستقبل .

حالة (8)

البيانات الاساسية

الاسرة مكونة من الاب والام وبنتان فقط

الاب : مدرس تربية رياضية ، الام دكتورة

مدة العمل 8 سنوات

سن الاب : 48، سن الام 43

الظروف الاجتماعية والاقتصادية:

في البداية سافرت الام الى السعودية وسافر معها الاب بدون عمل ولكنة بعد وصول بثلاث شهور استطاع ان يعمل مدرس بمدرسة في بلاد المهجر واستطاع ايضا ان يحصل على عمل اخر بعد الظهر ، استمر بالعمل كل منهما ، واستطاعا ان يلحقا البنتان في مدارس دولية ذو مستوى اجتماعي وثقافي مختلف ، انتهت البنت الكبرى من الدراسة والتحقت بالجامعة ، واستمرت البنت الاخرى لتكملة التعليم في تلك المدارس المتميزة في التعليم

ومن خلال الحديث مع الحالة وجد انها اهتمت بشكل كبير بناء دورين فوق العمارة التي يسكنون فيها ، لكى يكون لكل بنت شقة تحفظها من أي مشاكل قد تواجهها في يوم من الايام ومن خلال الحديث عن اهمية السفر فعددت الحالة الفوائد من السفر ومنها "تامين حياتهم المالية ، تحسين الحالة التعليمية ، كثرة الوسائل الترفيهية ، استطاعت تغيير اثاث المنزل وشراء اشياء اخرى على احدث طراز ، وتغيير المستوى الاجتماعي بشكل كبير ، القدرة على السفر وقضاء اجازة الصيف في احسن الاماكن في مصر"

معظم حالات الدراسة كانت تتمنى الاستمرار لفترات اطول ولكن نتيجة للظروف الاقتصادية التي تعانى منها السعودية ، وانتشار ظاهرة السعودة عملت على انهاء عقود العديد من المصريين

حالة (9)

البيانات الاساسية

الاسرة مكونة من اب وام وولد وبنت

الاب يعمل مدرس والام تعمل مدرسة

السن: يتراوح كل منهما بين (40-45)

مدة السفر: 10 سنوات

الظروف الاجتماعية والاقتصادية : -

سافرت الاسرة ولديها طفلان واستمر عملهما لمدة عشر سنوات ثم انهت المملكة العربية عقدهما ، ومن اهم أقوالهما" ان العمل هنا فى مصر أصبح من الصعب لسوء الظروف الاقتصادية " كما أنه من السهل عودة كل منهما الى العمل ولكن الدخل الشهري من العمل كمدرس لا يسد احتياجاتهم الاساسية تماماً ، استطاعت الاسرة شراء منزل جديد ، وعملت على تعليم ابنائهم في احسن المدارس ، بالإضافة الى قدرتهم على العيش بنمط معيشي جديد .

لن تستطيع أن تعيش بنفس الطريقة هنا في مصر ، ولكن من خلال التوفير استطاعت أن تلحق اولادها في جامعات خاصة في مصر ، وحصولها على جميع المستلزمات المنزلية الجديدة التي لم تكن عندها قبل السفر الى الخارج . وكل ذلك اعتبرت من وسائل الراحة والتميز التي لم تشعر به الاسرة إلا بعد سفرها الى الخارج .

الحالة (10)

البيانات الاساسية

الاسرة مكونة من الاب والام وثلاث أولاد

الاب يعمل طبيب والام لا تعمل

السن للأب (55) سنة

مدة السفر 17 سنة

الظروف الاجتماعية والاقتصادية

اهتمت الاسرة بالشكل العام بشكل كبير وخاصة أن الاب يعمل في مركز مرموق في احدى المستشفيات الكبرى ، بالإضافة الى أن اكثر اهتمامات الام هو التسوق في المحلات والمولات الكبرى وعلى حد قول الام " أنها تجد سعادة كبيرة في الشراء " ، تهتم ايضا بعمل الاكلات المميزة وعمل حفلات وتجمعات في أماكن مختلفة ، وبعد عودة الاسرة شعرت بفرق كبير في المستوى المعيشي وعدم قدرتها على تغيير هذا المستوى ، أهتمت ربة الاسرة ايضاً باقتناء الدهب بشكل ملفت والتنوع في انواع الدهب وشكلة المميز ،،

اما الاولاد فاهتموا بأحدث العاب الPlayStation وجميع التكنولوجيا الحديثة الخاصة بالألعاب .

كما اكد الاب على انه لابد علية توفير جميع احتياجات الاسرة والعمل على توفير قدر من الرخاء والرفاهية لأنه بذلك يؤدى دورة في الحياة ، حاول السفر مرة أخرى الى أي بلد الى أن توصل الى الحصول على هجرة الى الدول الاوروبية هو وأسرته مرة اخرى .

حالة (11)

البيانات الاساسية

الاسرة مكونة من الاب والام وطفل واحد فقط

الاب يعمل فنى فى احدى شركات تصنيع الاسانسيرات في السعودية ، السن 45 سنة

الام لا تعمل ،الاسرة من قرية تابعة لمدينة طنطا وهى قرية (خباطة)

يعمل الاب فى السعودية لمدة 10 سنوات فقط

الظروف الاقتصادية والاجتماعية : -

لم يكن يعمل رب الاسرة وذهب للعمل داخل السعودية بعد تنقله في البداية بين العديد من الاعمال وبعد الاستقرار قرر الزواج من قريبة له من قريته ، على حد قول الحالة " عرفت اكون نفسى واجوز واقدم شبكة وافرش شقتي "، ومن اهم الاشياء التي ذكرتها الحالة أن " الحال قد تغير وأصبح أحسن من الاول " .

اهتمت الاسرة بوسائل الترفيه وهى الاهتمام ببناء منزلهم الى ادوار عليا والاهتمام بشراء الدهب واعتباره من وسائل الامان ، بالإضافة الى شراء الأراضي الزراعية والاهتمام بها لأنها اصبحت من اهم الوسائل الاستثمارية . كما أبدت الزوجة استيائها من عودة زوجها الى البلد وخوفها من المستقبل ، وأن السفر الى السعودية كان حصن امان ،

كما أكدت الزوجة بأنها تحاول مساعدة زوجها والبحث عن عمل مناسب ليها دون التقليل من مركزة الاجتماعي ، كما أكدت على أن العودة قد تكون سبب في انتشار المشاكل بين كل منهما لسوء الاحوال الاقتصادية وعدم القدرة على التكيف مع الوضع الحالي .

حالة (12)

<u>البيانات الاساسية</u>

الاسرة مكونة من اب وام وبنت وولد

الاب يعمل تاجر والام لا تعمل ، السن :45 سنة

مدة السفر 18 سنة

<u>الظروف الاقتصادية والاجتماعية :</u>

لم يكن يعمل الاب في مصر ولكنة مع طوال انتظار للحصول على عمل مناسب سافر الى السعودية وعمل بمحلات تجارية ، تزوج وترك زوجته في مصر وسافر مرة اخرى للاستمرار في العمل ، لم يرد ان يأخذ زوجته حتى يوفر في الرسوم المدفوعة للإقامة ،استطاع ان يوفر نوع من الاستقرار في حياته من خلال توفير احتياجاته المالية ، بنى بيت كبير في البلد التي يرجع أصوله منها ، تحول حال الاسرة الى مستوى مادى اعلى واصبح النمط المعيشي الخاص بهم مختلف تمام عما قبل ، اشترى الاب سيارة جديدة وقام بشحنها الى مصر ، اشترت الزوجة دهب واهتمت بظهوره بين الاقارب حتى تحقق لها قدر من السعادة ، وعلى حد قول الزوجة "بعد روجوعنا للبلد الناس كلها كانت عايزة تعرف احنا اتغيرنا ولا اية وكنت عايزة الناس تعرف اننا بقينا والحمد لله مرتاحين ومبسوطين "

حتى الاولاد طريقة لبسهم تدل على انهم ولاد ناس محترمة والحمد لله وعيشة كويسة "

وبعد عودة الاب الى مصر استطاع ان يفتح محل لبيع العباءات والملابس ولكن نتيجة للظروف الاقتصادية فحركة الشراء قليلة ولا تحقق المستوى التي كانوا يعيشون فيها من قبل . لذا اكد الاب على " ضرورة ترشيد الاستهلاك لأنه على حد قول الاب " الايام الجاية سودا ".

حالة (13)

<u>البيانات الاساسية :</u>

الاسرة مكونة من الاب والام وولد وبنت ، سن الاب : 58 سنة

الاب يعمل مهندس في احدى شركات السيارات والام لا تعمل

مدة السفر : 20 سنة

<u>الظروف الاجتماعية والاقتصادية :</u>

سافرت الاسرة الى السعودية لمدة 20 سنة وعمل الاب في شركة تصنيع سيارات مشهورة ، وأخذ يتقاضى مبالغ كون من خلالها حياته واصبحت اسرته في مستوى اجتماعي ميسور ، التحق أولاده بالتعليم الدولي وهو التعليم البريطاني ثم

التحقت الاولاد بالجامعة في امريكا ومازال كل منهما يدرسان هناك ، واستمر كل من الاب والام في العمل في المملكة العربية السعودية من أجل تغطية مصروفات في الجامعة ، وبعد تكوين ثروة كبيرة وعودة الاب والام الى مصر أخذ كل منهم على ممارسة حياتهم اليومية بنفس النمط المعيشي الذى تعودوا علية في السعودية ، بالإضافة إلى انهم يعيشون في منزل جيد يتكون من طابقين على مستوى اقتصادي مرتفع لا ينقصه أي شيء من المنازل العصرية الحديثة .

حالة (14)

البيانات الاساسية :-

الاسرة مكونة من الاب والام 5 أولاد وبنتان

الاب يعمل مدرس والام لا تعمل ، سن الاب :50 سنة

مدة السفر 10 سنوات

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

يعمل الاب مدرس في احدى المدارس في السعودية ، ثم حاول ان يحسن من المستوى الاقتصادي للأسرة لكثرة عددهم وعدم قدرته على سد احتياجاتهم الاساسية ، حاول خلال هذه الفترة ان يجعلهم يعيشوا في مستوى اجتماعي واقتصادي جيد ،حتى استطاع ان يربى كل منهم الى ان وصل الى الجامعة ، بالإضافة الى تمتع أولاده بذكاء واضح وتفوق في الدراسة ، ساعد الاب ان يحصد نتيجة تعبة ، ولكن بعد عودة حزن حزناً شديد لرغبته في الاستمرار والعمل حتى أن يصل بهم الى بر الامان على حد قولة ، "الظروف هنا في مصر سيئة والمصروفات كتير وأن عايز اعيشهم عيشة كويسة وما يبقوش اقل من حد والله المستعان "

اهتم الاب في المنزلة الاولى بالتعليم وحاول ان يساعد أولاده في ان يكون التعليم سلاح في ايديهم ، فعلى حد قول الاب " التعليم هو اللي من خلاله يقدروا يحققوا احلامهم " كما حاولت الحالة أن يكون لها مصدر رزق اخر عن طريق الاستثمار في الأراضي الزراعية وبعض المشاريع الاخرى التي تكون موضع امان له وأسرته .

حالة (15)

البيانات الاساسية :

الاسرة مكونة من اب و أم وولدان

الاب : مهندس والام استاذة جامعية

تعمل الام فى السعودية وتركت اولادها وزوجها في مصر من احل تحسين المستوى المادي

مدة السفر 17 سنة ، سن الام 58 سنة

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

سافرت الام الى السعودية تاركة اولادها وزوجها من أجل تحسين المستوى الاقتصادي ،وبالفعل استمرت لفترة طويلة استطاعت من خلالها تربية اولادها في الجامعة واتاحت الفرصة من خلالها لزواجهم على حد قولها "زواج مناسب من اسر معروفة ذات اصول قيمة " ، ولكن في بعض الاحيان نجد أن السفر الى الخارج بالفعل غير حال كثير من الناس تغيير نمط حياتهم حتى في طريقة لبسهم ايضا اصبحت مختلفة ، تحدث كثير عن النمط المعيشي داخل السعودية وتوفير وسائل الترفيه المتنوعة ، بالإضافة الى البعد عن المشاكل التي كانت تواجهها في العمل داخل مصر .

استطاعت الحالة تأمين مستقبل اسرتها وشراء فيلا في الساحل الشمالي ، بالإضافة الى قدرتها على توفير منزل فاخر لكل ولد من الاولاد ، وعمل فرح كبير في اكبر الفنادق في مصر ، ثم عادت مرة اخرى الى مصر والاستقرار مع زوجها بعد أن استطاعت ان تقوم بالدور المنوط اليها .